رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٦٣] شوال ١٤٣٩هـ/يوليو ٢٠١٨م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد
- لقاء سمو أمير الكويت والرئيس الفرنسي الجنرال ديغول
- مواد وثائقية جديدة عن تاريخ الكويت الحديث
- تجارة اللؤلؤ
- الصراعات الدولية في بلاد فارس وفي الخليج العربي
- البحث عن لآلئ سيلان
- مدونات نواخذة الكويت على خرائط الأدميرالية البحرية
- سوق عبدالله السليمان
- من مكتبة المركز
- إصدارات المركز الجديدة

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

في هذا العدد وثيقة خاصة بلقاء حضرة صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح والرئيس الفرنسي شارل ديغول، وذلك في سبتمبر ١٩٦٧م، ويأتي هذا اللقاء في إطار الأحداث السياسية المشحونة التي تلت هزيمة يونيو ١٩٦٧م.

وتبدو أهمية هذه الوثيقة في أنها تسجل جانباً من التحركات السياسية الكويتية إزاء أحداث مهمة مرّت بالأمة العربية، وقد تم التوصل إلى محضر ذلك اللقاء من أرشيف وزارة الخارجية الفرنسية، وفي ذلك دلالة واضحة على ما يمكن أن تقدمه مثل هذه الوثائق التي تضمها سجلات وزارات الخارجية للدول التي تربطها بالكويت علاقات دبلوماسية من معلومات مهمة، قد لا تكون متاحة بين يدي الباحثين في الكويت.

ونأمل من وزارة الخارجية الكويتية أن تحرص من خلال سفاراتها على الحصول على ما يخص الكويت من سجلات الدول الأخرى، وأن يتاح للباحثين ما هو مسموح به من خلال موقع الوزارة الإلكتروني. وأن تحرص أيضاً على الاهتمام بأرشيف السفارات الكويتية في الخارج، وأن تسعى إلى المحافظة عليه، وتصنيفه، وفهرسته، وتحويله إلى مادة رقمية يسهل الرجوع إلى مفرداته، لما يمثله ذلك الأرشيف من قيمة تاريخية تمس علاقة الكويت بالآخرين، ودورها السياسي على مستوى العالم.

والله ولي التوفيق،،،

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت – ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) – فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

الجنرال شارل ديغول يستقبل صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت - باريس ١٩٦٧م

لقاء سمو أمير الكويت الشيخ صباح السالم والرئيس الفرنسي الجنرال ديغول

«باريس، ٥ أيلول/سبتمبر ١٩٦٧م، الساعة ١١ صباحاً». (سري)

إعداد الدكتور لوك شانتر

باحث بالمركز الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية، الكويت

– الجنرال ديغول: يسعدني ويشرفني أن أستقبلكم يا صاحب السمو، خاصة في ظل الظروف الراهنة.

– سمو الأمير[٢]: يُسعدني وأنا أمر بباريس أن تتاح لي هذه الفرصة للقائكم، سيادة الرئيس، لأشكر لكم موقف فرنسا العادل والحكيم من قضية الشرق الأوسط.

– الجنرال ديغول: على مر العصور كانت فرنسا والبلاد العربية منذ القدم على اتصال لأسباب كثيرة؛ طبيعية وتاريخية، ومنذ أن حُلّت القضية الجزائرية ونحن نبذل قصارى جهدنا لتعزيز هذه العلاقات على مختلف الأصعدة، وحالياً نترقب باهتمام بالغ وبتعاطف كبير الصعوبات التي تواجهونها معً إسرائيل، وقدً علمنا أن رؤساء الدول العربية قد اجتمعوا مؤخراً في الخرطوم[٣]، ويبدو لنا أن الموقف الوسطي الذي اتخذوه هو الموقف الأنسب.

(١) Documents diplomatiques français, 1967, Tome 2, p. 248-250، وثائق دبلوماسية فرنسية، ١٩٦٧م، المجلد ٢، الصفحات.

(٢) تولى الأمير صباح السالم الصباح الحكم في الكويت بتاريخ ٢٤تشرين الأول/ نوفمبر ١٩٦٥م، بعد وفاة أخيه الأكبر أمير الكويت، وكان قد عُين ولياً للعهد من قبل الأمير الحاكم الشيخ عبدالله السالم، وشغل بدون انقطاع منصب رئيس مجلس الوزراء حتى وفاة أخيه.

(٣) عقد مؤتمر القمة العربية ما بين ٢٩آب/ أغسطس و الأول من أيلول/ سبتمبر ١٩٦٧م، واتفق المشاركون فيها على اللاءات الثلاث :"لا صلح ولا اعتراف ولا تفاوض مع إسرائيل".

أما فيما يخص المستقبل فإن أتيحت لنا الإمكانات فنحن على استعداد للتحرك للوصول إلى حلٍّ بالطرق الدبلوماسية.

– سمو الأمير: نحن على يقين بأن فرنسا يمكنها أن تلعب دوراً مهماً للتوصل إلى حل من هذا النوع، وندرك مدى المساعدة الفعالة التي يمكن أن تُقدّمها للعرب.

– الجنرال ديغول: ما الذي تنوون فعله؟

– سمو الأمير: ننوي تطبيق سياسية عربية جديدة، ونطلب أن يدعمها مندوب فرنسا لدى الأمم المتحدة.

– الجنرال ديغول: ما سيقترحه العرب ستؤيده فرنسا. لقد استقبلتُ منذ بضعة أيام مبعوث المارشال تيتو، وأبلغته أنني أثني على مقترحه[٤]، ولكنني لا أعتقد أنه سيكون لهذا المقترح نتيجة، وذلك لأسباب ثلاثة: أولها بسبب إسرائيل التي لا تريد تركَ الأراضي المحتلة، وثانيها بسبب العرب أنفسهم؛ فهم متفقون على بعض المسائل ومختلفون على مسائل أخرى. وأخيراً بسبب القوتين العظميين أمريكا وروسيا غير المتفقتين. وأعتقد أن هذه القضية ستدوم وقتاً طويلاً جداً.

– سمو الأمير: خطة المارشال تيتو ليست إلا

(٤) انظر الرسالة المرسلة من المارشال تيتو إلى ديغول بتاريخ ٢٤آب/ أغسطس ١٩٦٧م، والبرقية من باريس رقم ٢٢٦ بتاريخ ٢٣ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٧م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مشروعاً، وسيجتمع وزراء الخارجية العرب مجدداً لدراسته وربما تعديله. لقد وضع المارشال تيتو هذا المشروع بعد استشارة روسيا وأخذ موافقتها.

– الجنرال ديغول: على كل حال، سواء أكان هذا المقترح من المارشال تيتو أم كان من غيره، فإن ما يريده العرب وما يطلبونه هو انسحاب الإسرائيليين من الأراضي المحتلة، لكنهم لن ينسحبوا بسهولة، وأخشى أن يبقوا لأمدٍ طويلٍ، لذلك ينبغي أن يتحد العرب.

– سمو الأمير: العرب متحدون الآن.

– الجنرال ديغول: نعم، أعرف، وهذا أمرٌ لا يمكن نفيه، ولكن لكي تنسحب إسرائيل يجب أن يحدث احتجاجٌ عالمي لمطالبة إسرائيل بالانسحاب؛ فالأمريكان لن يضغطوا على الإسرائيليين، والروس ليسوا حازمين بما فيه الكفاية.

– سمو الأمير: لقد صرح ممثل إسرائيل لدى الأمم المتحدة بأنه حتى ولو طالبت كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة (١٢٢دولـة) إسرائيل بسحب قواتها فلن تسحبها إن كان ذلك يخالف مصالحها. وهذا يدل على أن إسرائيل ليست وحدها بل هي مدعومة من قوى أخرى.

– الجنرال ديغول: نعم، ولكن لو حدث احتجاجٌ عالمي من جانب عدد من الدول فستفهم إسرائيل، ذات العقلية العملية، أن القضية مهمة ويجب أخذها في الحسبان.

– سمو الأمير: قررت الدول العربية في مؤتمر الخرطوم تقديم مساعدة مالية تعادل ١٣٥مليون جنيه إسترليني للدول العربية التي تعرضت للعدوان الإسرائيلي، وتعهدت السعودية بتقديم ٥٠مليوناً، والكويت ٥٠ مليوناً، وليبيا ٣٥مليوناً. أما العراق ودول أخرى مثل لبنان والمغرب فلم يحددوا بعد مبلغاً معيناً، ولكنهم سيسهمون في هذه المساعدة. ومن ناحية أخرى هناك قناة السويس التي فيها مصلحةٌ كبيرةٌ لعدد من الدول الغربية، مثل بريطانيا العظمى، ولهذا السبب لن تبقى القناة مغلقة دائماً.

– الجنرال ديغول: أود أن أشارككم هذا التفاؤل يا صاحب السمو. أما بالنسبة للمستقبل، وخاصة فيما يتعلق بالرأي العام العالمي، الذي يجب أن يؤخذ في الاعتبار، فمن المهم جداً أن يتفق العرب كي تنسحب إسرائيل، وينبغي أيضاً أن يتفقوا على مسألة وجود إسرائيل، وقبل الاعتداء صرحت فرنسا بأن على إسرائيل ألا تهاجم، وبعد الحرب ترى فرنسا أن من مصلحة العرب القبول بوجود إسرائيل.

– سمو الأمير: إنه مبدأ حق وقضية كرامة، لذا لا يمكن للعرب الاعـتراف رسمياً بوجود إسرائيل، ولن يقبلوا بالتفاوض المباشر معها، لكن إن انسحبت إسرائيل إلى الحدود المرسومة بموجب هدنة عام ١٩٤٨م فسيقبل العرب بوجود قوة دولية لحماية الحدود، وبالتالي سيحل السلام بين إسرائيل والعرب.

– الجنرال ديغول: أشكركم يا صاحب السمو على عرضكم لوجهة نظركم، فهذا ما كنت أود سماعه منكم.

– سمو الأمير: أتمنى أن تستمر العلاقاتُ بين بلدينا في التطور في كل المجالات.

(مكتب الوزير، كوف دو مورفيل، لقاءات ورسائل، 1967م).

مواد وثائقية جديدة عن تاريخ الكويت الحديث في مكتبة قطر الوطنية الإلكترونية

إعداد: د. صاحب عالم الأعظمي الندوي(*)

تقدم مكتبة قطر الوطنية خدمة علمية ومعرفية فريدة قد لا تضاهيها أي مكتبة في الدول العربية في الوقت الحالي، ولا سيما ما يتعلق بتوفير الوثائق البريطانية توفيرًا مجانيًا للباحثين المشتغلين في تاريخ شبه الجزيرة العربية ودول الخليج العربية قديماً وحديثًا. إن هذه المكتبة الثرية لتصرف ملايين من الـدولارات للحصول على جميع الوثائق البريطانية والفرنسية والبرتغالية والهولندية بجانب قيامها ببذل المجهودات المضنية في الحصول على المخطوطات العربية والإنجليزية الخاصة بالتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ورفعها على موقع المكتبة المعنية للجميع بهدف نشر العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية في جميع أنحاء العالم.

هذا، وقد تم مؤخرًا تحويل عدد من الوثائق الأرشيفية ورقمنتها ورفعها على صفحة المكتبة الإلكترونية من أجل تحقيق الأهداف المذكورة أعـلاه، ومنها على سبيل المثال ملف وثائقي يتحدث عن بعض الجـوانـب المهمة لتاريخ الكويت الحديث، ويحتوي على معلومات قيمة عن الكويت ووقائعها التاريخية التي حدثت خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي. فقد تم الاحتفاظ بهذه الوثائق في ملف خاص ضمن ملفات أرشيفات المقيمية السياسية البريطانية في الكويت، والتي صارت فيما بعد جـزءًا من سجلات مكتب الهند في لندن. ويتألف هذا الملف من عدة تقارير ومذكرات ورسائل متبادلة تغطي مجموعة واسعة من الموضوعات بما في ذلك جغرافية الكويت وتاريخها ومناخها وخيراتها من النباتات والحيوانات والطيور والأسماك...إلخ، بجانب وجود معلومات مهمة عن الشخصيات القيادية والهيكل السياسي للدولة. وبالإضافة إلى ذلك فإن أوراق التقارير الموجودة في هذا الملف تناقش بنفسها، وذلك باعتبارها سجلات استعمارية، درجـة النفوذ السياسي والإداري البريطاني في الكويت إبان تلك الفترة التاريخية، كما تقدم صورة واضحة عن كيفية قيام المسؤولين البريطانيين المقيمين في الكويت آنئذ بتسجيل تاريخ الكويت وأوضاعها الجغرافية والسياسية والثقافية والاجتماعية ... إلخ، وتصوراتهم ومفاهيمهم نحو الكويت ودول الخليج العربية. وقبل أن ندخل غمار البحث والمناقشة بشأن هذه الملفات وما فيها يجدر بنا إلقاء بعض الضوء على تاريخ الكويت الحديث وتعريف بعض أهم الملفات التي تحمل في طياتها معلومات مهمة عنها وتاريخها السياسي والعسكري والاقتصادي في عصر الاستعمار البريطاني.

قد زادت أهمية الكويت التجارية والسياسية

(*) باحث أكاديمي في مركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية، الدوحة، قطر.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

والإستراتيجية، ولا سيما منذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي، بحيث إنها تحولت إلى منطقة تجارية إقليمية ودولية وصارت مركزًا مهمًا بين مراكز تجارة اللؤلؤ في منطقة الخليج العربي، وبرزت فيها طائفة من التجار الكويتيين والنجديين الذين أسهموا بدورهم في التجارة المحلية والدولية إبان تلك الفترة، وكانت لهم وكالات تجارية في المدن العديدة في الهند وفي دول الخليج العربية على حد سواء. وكنتيجة لتهديدات الدولة العثمانية أبرمت الكويت معاهدة بينها وبين الإمبراطورية البريطانية في عام ١٨٩٩م، وبموجب ذلك حصلت على الحماية البريطانية ضد التهديدات المحلية والدولية. ومنذ عام ١٨٩٩م قويت تلك العلاقات بين الطرفين وتطورت منذ مستهل القرن العشرين الميلادي، وقامت بريطانيا بفتح المقيمية السياسية لها، وعين أول وكيل سياسي بريطاني في الكويت في عام ١٩٠٤م، ومن ثم صار لبريطانيا نفوذ سياسي كبير في الكويت إلى أن خرجت الكويت من تلك التبعية السياسية واستقلت في عام ١٩٦١م.

وفي هذا المقام يستحسن أن نذكر بعض أهم الملفات من تلك الوثائق البريطانية التي تلقي الضوء على الأحداث الرئيسة في تاريخ نشأة الكويت الحديثة وتطورها في مجال السياسة والإدارة، ومنها على سبيل المثال ملف خاص يرجع تاريخه إلى عام ١٨٩٩م، نجد فيه تفاصيل عن المعاهدة السرية التي تمت بين الشيخ مبارك الصباح وبين الحكومة البريطانية، ويقع هذ الملف في ٢٨٠ ورقة بعنوان "شؤون الكويت ١٨٩٨-١٨٩٩م"، تحت رقم الاستدعاء (IOR/R/15/1/472). وهنالك ملف آخر، وهو أيضًا مهم للغاية، يحمل في طياته معلومات مفصلة عن تعيين ستيوارت جورج نوكس (Stuart George Knox) كأول وكيل سياسي بريطاني في الكويت عام ١٩٠٤م، ويقع هذا الملف في ١٨٣ ورقة بعنوان "التمثيل السياسي البريطاني في الكويت"، تحت رقم الاستدعاء (IOR/R/15/1/508)، في حين يوجد ملفات أخرى تتحدث عن الصراعات السياسية والعسكرية التي مرت بالكويت؛ ومنها على سبيل المثال ملف يجمع بين دفتيه معلومات مفصلة عن معركة الجهراء التي وقعت في الكويت عام ١٩٢٠م، ويقع هذا الملف في حدود ٣٣٠ ورقة بعنوان "أخبار عن معركة الجهراء والصراع السياسي والحدودي" ، تحت رقم الاستدعاء (IOR/R/15/1/522). وكذلك هنالك ملف آخر يوجد فيه تفاصيل عن خلافة الشيخ أحمد الجابر الصباح وأولاده، يعود تاريخه إلى الفترة من ١٩١٤-١٩٤٠م، ويحمل هذا الملف في طياته رسائل متبادلة بين المسؤولين البريطانيين بخصوص خلافة عدد من حكام الكويت في الفترة المعنية، ويقع هذا الملف في ١٣٨ ورقة بعنوان "مسألة الخلافة في الكويت"، تحت رقم الاستدعاء (IOR/R/15/1/513). ومن الملفات البريطانية المهمة ما يلقي الضوء على إنشاء أول مجلس تشريعي في الكويت سنة ١٩٣٨م والتي تعرف بـ"سنة المجلس"، ويقع هذا الملف في ٢٢٠ ورقة بعنوان "الإصلاحات السياسية في الكويت"، ويرجع تاريخ إعداد هذا الملف إلى عام ١٩٣٩م برقم الاستدعاء (IOR/R/15/1/549).

ويمكن لنا الاطلاع على هذه الملفات في الصفحة الرسمية الإلكترونية لمكتبة قطر الوطنية بواسطة إدخال أرقام الاستدعاء في خانة محرك البحث.

وبعد كتابة هذه النبذة المختصرة عن الكويت وتعريف بعض أهم الملفات الأرشيفية عنها يجدر بنا العودة إلى الموضوع الرئيس، ألا وهو تعريف بالملف المعني، وبعد الاطلاع على هذا الملف اتضح للباحث أن معظم التقارير الـواردة في الملف المعني كتبها المقدم الكولنيل هارولد ريتشارد باتريك ديكسون (Harold Richard Patrick Dickson)، الذي عمل وكيلاً سياسياً بريطانياً في الكويت في الفترة ما بين عامي ١٩٢٩م و١٩٣٦م. وقد استمر ديكسون في الكويت بعد انتهاء عمله كوكيل سياسي في المقيمية البريطانية في الكويت؛ فبعد تقاعده في عام ١٩٣٦م أصبح ممثلًا محليًا لشركة نفط الكويت، فبقي في البلاد حتى وفاته في عام ١٩٥٩م.[١] وخلال تلك الفترة التاريخية دوّن ديكسون كتابين مهمين عن الكويت والمنطقة المحيطة بها؛ أولهما موسوعته المعروفة بعنوان (عرب الصحراء)[٢]، وثانيهما كتابه التاريخي المهم بعنوان: (الكويت وجاراتها)[٣]، والذي قام بتحريره الباحث (Clifford Witting). ويكشف كل من هذين الكتابين؛ لا سيما الموسوعة التاريخية، عن اهتمام ديكسون الكبير بتسجيل تاريخ الكويت ومنطقة الخليج العربي وشعبها وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والأسرية مع التركيز الخاص على تبيان العادات والتقاليد للبدو في المنطقة[٤].

وقد شاركته زوجته فيوليت ديكسون (Violet Dickson)، المتوفاة عام ١٩٩١م[٥]، والتي تعرف باسم "أم سعود"، في العديد من الاهتمامات بالكويت، وكتبت هي أيضًا عن الكويت كتابها المعروف بعنوان: (The Wild Flowers of Kuwait and Bahrain)[٦]، وكتابها الآخر بعنوان "أربعون عامًا في الكويت" (Forty Years in Kuwait)[٧]. فقد آثرت هذه السيدة الفاضلة بقاءها في الكويت حتى بعد وفاة زوجها ديكسون، فكانت تقيم في منزل زوجها الذي كان يستخدمه مقراً للمقيمية السياسية البريطانية، واستمرت في بقائها في الكويت لعدة عقود حتى اضطرت إلى المغادرة بسبب الغزو العراقي عام ١٩٩٠م. وتنبغي الإشارة هنا إلى

(١) لمزيد من المعلومات عن حياته وأعماله الأرشيفية والمنشورة راجع
Dickson, Harold Richard Patrick, Harold Dickson Collection, HRP DICKSON, GB165-0085, 1890-1958, Middle East Centre, St Antony's College, Oxford.

(2) Harold Richard Patrick Dickson, The Arab of the Desert. A glimpse into Badawin life in Kuwait and Sau'di Arabia, George Allen & Unwin, London, 1949.

(3) Harold Richard Patrick Dickson, Kuwait and her Neighbors, Edited by Clifford Witting, George Allen & Unwin, London, 1956.

(٤) للتفاصيل عن ترجمته وأعماله العلمية والتاريخية الخاصة بالكويت والدول الخليج العربية راجع الكتاب التالي:
Paul John Rich, Creating the Arabian Gulf: The British Raj and the Invasions of the Gulf (Plymouth: Lexington Books, 2009) pp. 215-216.

(٥) لترجمتها المفصلة راجع مقال نشر في موقع أرامكو بعنوان:
William Tracy, "A Talk With Violet Dickson," Saudi Aramco World, November/December 1972, pp. 13-19.

(6) Violet Penelope Dickson, The Wild Flowers of Kuwait and Bahrain, etc. [With plates and maps.], George Allen & Unwin, London 1955.

(7) Violet Penelope Dickson, Forty years in Kuwait, Allen & Unwin, London 1971.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أن هذا المبنى تم تحويله فيما بعد إلى مركز ديكسون الثقافي في مدينة الكويت، وضم تحت إدارة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عام ١٩٩٢م، ويقع هذا المركز في شارع الخليج العربي، ويتكون من طابقين، وهو مفتوح للجمهور. وكذلك كتبت ابنتها الباحثة زهرة فريث (Zahra Freeth) المتوفاة عام ٢٠١٥م عددًا من الكتب عن الكويت بما فيها كتابها المشهور (Kuwait Was My Home)[١]، وكتابها الثاني عن الكويت (A New Look at Kuwait)[٢]، وغيرها من الكتب المهمة.

إن التقارير التي أعدها ديكسون في عام ١٩٣٣م، والتي توجد في الملف المعني، تحتوي على مجموعة متنوعة من المعلومات المفصلة عن الكويت، بما في ذلك وصف دقيق وشامل للطرق العامة الواقعة بين الكويت وبين المدن الأخرى في المنطقة بما في ذلك البصرة والرياض والأحساء والقطيف...إلخ. وكذلك سجل ديكسون رأيه الشخصي والنقدي لكثير من الأمور في الكويت، فضلًا عن قيامه بوضع رسومات لأنواع مختلفة من القوارب والسفن المستخدمة في البلاد إبان تلك الفترة التاريخية، وقائمة أسماء الأسماك المتنوعة الموجودة في مياهها البحرية، ومن المرجح أن المعلومات الواردة في هذه الملاحظات القيمة استخدمها ديكسون في وقت لاحق عند تدوين أعماله البحثية المنشورة؛ فعلى سبيل المثال يحتوي كتابه (The Arab of the Desert) على رسومات عديدة للسفن الشراعية المتنوعة والتي كانت تستخدم في الكويت والتي تشبه إلى حد كبير الرسومات المذكورة في الملف المعني والتي وضعها ديكسون في هذه الوثائق منذ ما يقرب من عقدين من الزمان.

وبالإضافة إلى تقارير ديكسون يحتوي هذا الملف الرقمي على بعض التقارير السرية؛ ومنها تقرير سري عن الكويت أعده المستكشف الأسترالي (Alan Villiers) المتوفى عام ١٩٨٢م، الذي يعرف بدراسته المطولة عن بحارة الكويت التي نشرها بعنوان (Sons of Sinbad...)[٣]، فقد كلفته السلطات البريطانية إعداد هذا التقرير السري في عام ١٩٣٩م[٤]. وكذلك يحوي الملف تقارير أخرى كتبها كل من (Major Tom Hickinbotham)[٥]، و(Major Maurice O'Connor Tandy)[٦]، اللذين خلفا هارولد ديكسون في تولي مسؤولية المقيمية البريطانية في الكويت في الأربعينيات من القرن الماضي. وهنالك تقارير سرية أخرى مهمة عن الشخصيات العمانية البارزة أعدها النقيب (J.B.Howes) المقيم

(1) Zahra Freeth, Kuwait was my Home, George Allen & Unwin, London 1956.

(2) Zahra Freeth, A new look at Kuwait, Allen & Unwin, London 1972.

(3) Alan Villiers, Sons of Sinbad : the photographs : Dhow voyages with the Arabs in 1938-39 in the Red Sea, round the Coasts of Arabia, and to Zanzibar and Tanganyika; pearling in the Gulf; and the life of the shipmasters and the mariners of Kuwait, selected and introduced by William Facey, Yacoub Al-Hijji and Grace Pundyk, Arabian Publishing, London 2006.

(٤) راجع الملف (General Information regarding Kuwait and Hinterland) الأوراق ١٦٠-١٨٣.

(٥) راجع الملف السابق نفسه، الأوراق، ١٨٧-١٩٨.

(٦) راجع الملف السابق نفسه، الأوراق، ٢٢٦-٢٢٨.

السياسي في مسقط عام ١٩٤٢م[١]. ويجدر بنا الآن تعريف الملف المعني وذكر عناوين رئيسة لمحتويات هذا الملف، علمًا بأن صاحب المقال اعتمد على ترجمة عربية وجدها لهذه المحتويات على صفحة مكتبة قطر الوطنية مع بعض التصرف فيها.

ويتضمن هذا الملف عنوانه الرئيس (General Information regarding Kuwait and Hinterland)[٢] أي معلومات عامة عن الكويت والمنطقة الداخلية المجاورة[٣]، أما الأوراق الموجودة فيه فهي مرتبة ترتيبًا زمنيًا تقريبًا من بداية الملف إلى نهايته. ويقع هذا الملف في ٢٣٥ ورقة، يعود تاريخه إلى الفترة من ١٩٣٣-١٩٤٨م، ويوجد بين التقارير الإنجليزية أوراق ورسائل عديدة تحتوي على ملاحظات مكتوبة بخط اليد باللغة العربية، وخاصةً عند ذكر أسماء الأماكن والمعلومات الجغرافية وأسماء الأسماك البحرية[٤]. وذكرت التقارير بالترتيب التالي باللغة الإنجليزية:

- مذكرة عن الكويت في عام ١٩٣٣م؛ تضم الجغرافيا والإدارة والتاريخ والتجارة (الأوراق ٢-٦٢).
- مذكرة عن قرى الكويت وأريافها (الأوراق ٦٣-٧٦).
- مذكرة عن المقاطعات والقصبات المختلفة في الكويت، والمنطقة المحايدة في الكويت، ومناطق الصمان والحزيم والسودة (الأوراق ٧٧-١٠٤).
- مذكرات عن وادي الباطن ومنطقة الدبدبة (الأوراق ١٠٥-١٢٠).
- مذكرة عن منخفض الشق (الأوراق ١٢١-١٢٣).
- مذكرة عن جزيرة فيلكة (الأوراق ١٢٤-١٣٠).
- مذكرة عن الحرف اليدوية في الكويت (الأوراق ١٣١-١٣٥).
- مذكرة عن اتجاهات الرياح السائدة وأنواعها في الكويت (الأوراق ١٣٦-١٣٨).
- مذكرة عن أنواع الأسماك المختلفة الموجودة في الكويت (الأوراق ١٣٩-١٤٤).
- مذكرات عن مياه الشرب (الآبار،.... إلخ) المتوافرة في بلدة الكويت، في حالات العمليات العسكرية أو البحرية (الأوراق ١٤٥-١٤٧).
- مذكرات عن الشخصيات المهمة والبارزة في الكويت (الأوراق ١٤٨-١٥٤).
- مذكرات عن الكويت (الأوراق ١٥٥-١٥٩).
- تقرير عن مراكب الداو الكويتية بقلم ألان فيليرز في سنة ١٩٣٩م (الأوراق ١٦٠-١٨٣).
- الشخصيات القيادية في الكويت بقلم الرائد توم هيكينبوثام في سنة ١٩٤٢م (الأوراق ١٨٧-١٩٨).

(١) راجع الملف السابق نفسه، الأوراق، ١٩٩-٢٠٩.

(2) 'File 4/1 General Information regarding Kuwait and Hinterland'

(٣) رقم الاستدعاء (IOR/R/١٥/٥/١٧٩)

(٤) راجع الملف السابق نفسه، الأوراق، ٩١-٩٥-٩٧-١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٧-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

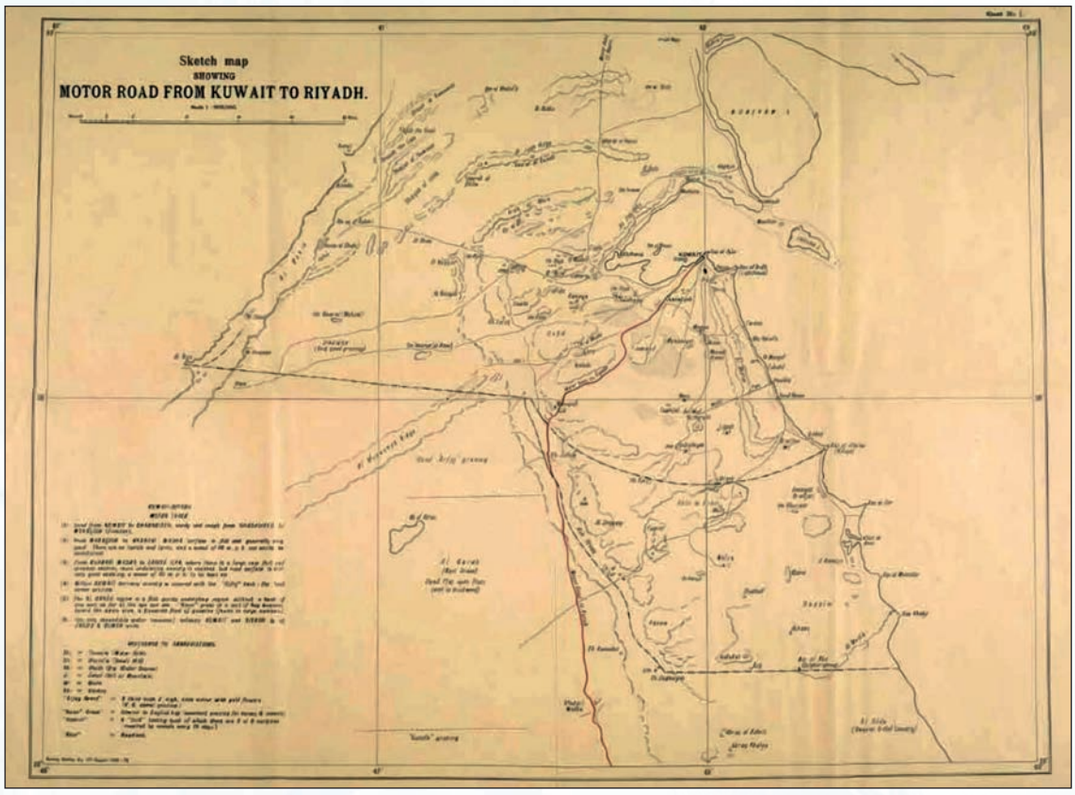

خريطة الطريق المباشر بين الكويت والرياض من إعداد ديكسون

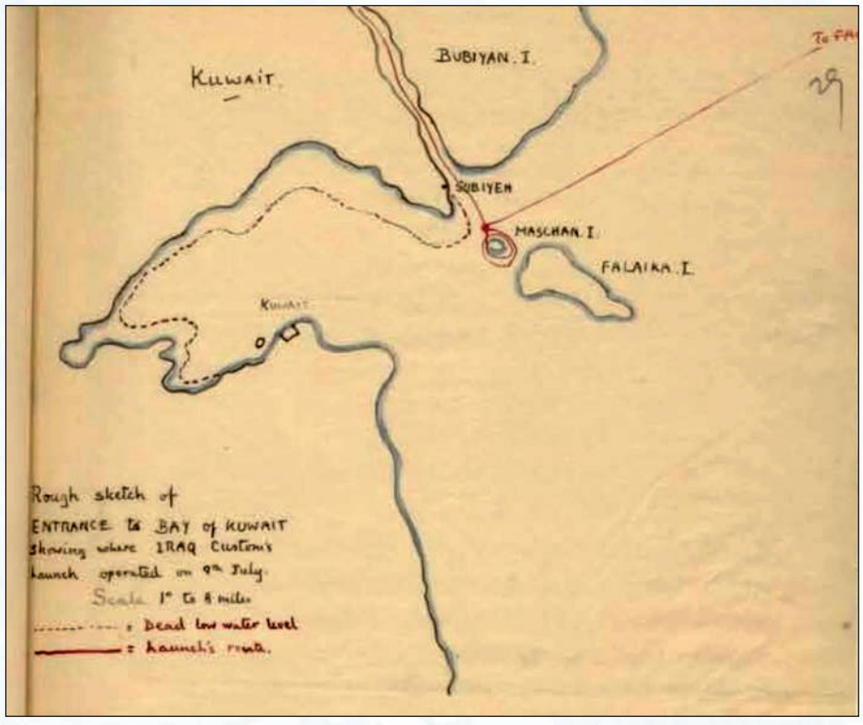

كروكي يوضح جون الكويت، ومناطق انتهاك أحد قوارب الجمارك العراقية للمياه الكويتية (يوليو ١٩٣٥م) (إعداد هارولد ديكسون)

- الشخصيات المهمة والبارزة في مسقط بقلم جون بارون هاوز في سنة ١٩٤٢م (الأوراق ١٩٩-٢٠٩).
- الأحوال العامة في الكويت بقلم الرائد موريس باتريك أوكونور تاندي في سنة ١٩٤٧م (الأوراق ٢٢٦-٢٢٨).

وتجب الإشارة هنا إلى أن نشاطات هارولد ديكسون لم تقتصر على توضيح الطرق في الكويت في هذا الملف فحسب، بل قام بإعداد خرائط عديدة بهدف توضيح الطرق في الكويت، ومنها على سبيل المثال خرائط متنوعة رسمها لتوضيح الطريق السريع من الكويت إلى الرياض، للتفصيل راجع ملف بعنوان (Sketch map showing Motor Road from Kuwait to Riyadh)، أي خريطة مبدئية توضح الطريق السريع من الكويت إلى الرياض[١]. وكذلك رسم هارولد خريطة أخرى بيديه لتبيان خليج الكويت بتاريخ ٢٥ يوليو عام ١٩٣٥م، وقد قام برسم هذه الخريطة من أجل توضيح حادث انتهاك أحد قوارب الجمارك العراقية للمياه الإقليمية الكويتية، وحاول فيها توضيح مسار المركب بالمداد الأحمر وتأشير مستويات المياه المنخفضة[٢]. ولدينا ملف كامل يجمع بين دفتيه خرائط أخرى خاصة بالطرق التجارية بين الكويت والسعودية وفلسطين رسمها هارولد، ويحمل هذا الملف عنوانًا خاصًا بـ "الطريق السريع بين الكويت وحيفا وبين الكويت والرياض"، ويوجد في هذا الملف رسائل متبادلة أرسلها وتسلمها الوكيل السياسي في البحرين بشأن الطرق السريعة التجارية بين الكويت وحيفا وبين الكويت والرياض، التي اقترحت إنشاءها شركة نفط الكويت من أجل ربط الكويت والمملكة العربية السعودية وفلسطين، لتكون بديلاً للطرق الرئيسة عبر مدينة بغداد[٣].

وإن الهدف الرئيس لعرض هذا الملف وتعريف مضامينه هو إعطاء فكرة عامة عن طبيعة مثل هذه الملفات الأرشيفية ومحتوياتها المتنوعة، وكذلك تقييم هذه الأرشيفات البريطانية وكيفية توظيفها في الكتابة التاريخية للمنطقة. وتنبغي الإشارة هنا إلى أن مثل هذه الملفات الأرشيفية تضم بين دفتيها معلومات دقيقة وشاملة عن النواحي العديدة لتلك الحقبة التاريخية المهمة لمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية، التي قد تساعد الباحثين المتخصصين على توثيق الأحداث والوقائع التاريخية في أعمالهم البحثية، وهو أمر في غاية الأهمية، ومن حسن الحظ أن مكتبة قطر الوطنية تضم ضمن محتوياتها الأخرى أعدادًا ضخمًا من الوثائق الأصلية المتعلقة بالمنطقة، والتي تغطي عهد الاستعمار الأوربي للشرق كله تقريبًا، ويستطيع الباحثون والباحثات الكشف عن مثل هذه الملفات الأرشيفية في الصفحة الرسمية للمكتبة المعنية والعثور عليها، وتوظيفها في أعمالهم البحثية وكتابتها على أسس علمية دقيقة.

(١) النسخة الأصلية لهذا الملف محفوظ في المكتبة البريطانية، ولكن يوجد لها نسخة إلكترونية في مكتبة قطر الوطنية تحت رقم الاستدعاء: (IOR/R/15/2/361, ff 14-17)

(٢) للتفصيل راجع الملف الكامل تحت رقم الاستدعاء (IOR/R/15/1/534, f 29)

(3) Qatar National Library, 'File 9/13 Kuwait/Haifa, Kuwait/Riyadh motor route', IOR/R/15/2/361.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

Umm-al-Fuhud. ام الفهود	15 miles below Thamamiyah	A valley entering from the South.	The depression here contains rain water at times.
Matrubah. مطربه	22 miles below Umm-al-Fuhud & 28 miles above HAFAR.	A valley entering from the south.	The depression contains rain water sometimes.
HAFAR حفر	On the middle of the Batin, about 160 miles west-south-west of Kuwait Town.		See article HAFAR
Ballal (Qasr) قصر بلال	In the middle of the Batin, about 25 miles below Hafar.	The remains of an old mud fort, 50 yds square. There is nothing impressive about these ruins though the Arabs attribute them to the pre-historic Bani Hilal.	The bed of the valley is broader and bears more vegetation than at RIQA'I, but there is no water & the existence of the ruins is somewhat difficult to account for.
Dharabin ضرابين	On the north-west bank.	Two groups mounds.	The mounds are low-
'Adhiriyat. عاذريات	On the right bank of the Batin from Dharabin to RIQA'I a distance of 20 miles.	A series of half a dozen usually dry water courses which enter the Batin from the higher ground on the south-east.	In some of these there is water underground.
Khatjah خرجه	Near the left bank of the Batin, due west of RIQA'I.	A number of knolls.	The knolls form groups.
RIQA'I. رقعي	Between the deepest part of the Batin & its right bank; 20 miles below Dharabin.		See article RUQA'I.
Thallat-al-'Ubaid تلة الصيد	12½ miles below RIQA'I, on the western edge of the Batin.	Hill	A good landmark.
Qulban قلبان	2' miles below Thallat-al-'Ubaid.	Old wells.	How no water.
Mazhu مزهول	On the right bank, 11 miles below Qulban.	Hill	
Abraq-al-Hibari ابرق الحباري	On the right bank, 11 miles below Mazhu	Hill.	The valley called Hissu-adh-Dhabi enters the Batin from the north-west.

قوائم بأسماء المواضع في الكويت مع ملاحظات مختلفة عنها

which is hardly ever seen there except as a ~~xxxxxx~~ dealer's boat.

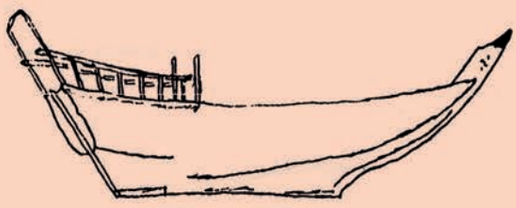

Sambuk.

Very similar to the above is the Shu'ai, except that it is usually smaller. The only difference, however, is in the stem-head, as can be seen below.

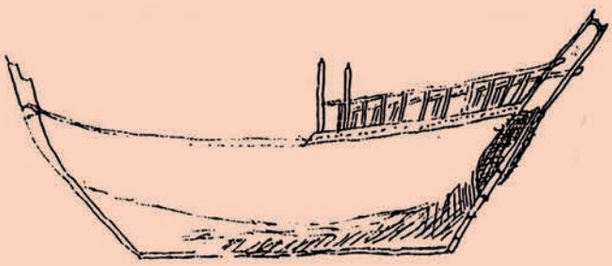

Shu'ai.

The Shu'ai is a very common boat in Kuwait. Itbis used for fishing, for pearl diving, and four or five of them are used in the local carrying trade.

A very peculair type of boat, now rarely seen at Kuwait is

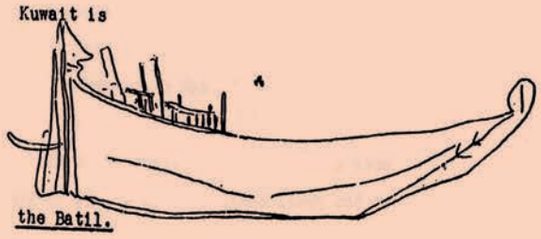

the Batil.

أنواع السفن الشراعية في الكويت

تجارة اللؤلؤ (*)

ترجمة: محمد عبدالله الغنيم

كانت المنامة في البحرين ولنجة على الساحل الفارسي من الخليج إلى وقت قريب من عام ١٩٠٢م هما السوقين الرئيسين لبيع اللؤلؤ في الخليج العربي. وقد ركزت الأولى منهما على وسط الخليج، والثانية على المناطق الجنوبية منه. وفي الآونة الأخيرة انتقلت معظم أعمال التجارة من لنجة إلى ميناء دبي، وذلك بشكل دائم، بسبب صرامة قوانين الجمارك الفارسية وانتظام مرور البواخر بميناء دبي الحر.

ويصدر الجزء الأكبر من لؤلؤ البحرين ولنجة ودبي إلى بومبي، حيث يتم تصنيفه تمهيداً لتصديره إلى أوروبا والأسواق الأخرى، ويرسل جزء قليل منه إلى بغداد، وسوق بغداد تفضل اللؤلؤ الأبيض وغالبيته من الحجم الصغير، واللآلئ الصفراء مطلوبة في الهند وتركيا، أما المتوسط والرديء فيرسل إلى بلاد فارس حيث تستخدم في زخرفة الأزياء الرجالية والنسائية.

ويسمى الذي يتداول اللؤلؤ في الخليج تاجراً (وجمعها تجار) أو طواش (وجمعها طواويش). والأول هو تاجر جملة تتم أعماله في محله أو متجره، ويمارس البيع والشراء نقداً، وله علاقات مباشرة مع بومبي. أما الطوّاش فهو تاجر صغير يسعى للبحث عن اللؤلؤ ليشتريه على الشاطئ بالدفع النقدي، أو من خلال تجوله بحراً بين سفن الغوص، حيث يزودهم بالمؤن التي يحتاجونها في مقابل ما يحصل عليه منهم من اللآلئ، ثم يبيع ما كسبه من هذه العملية إلى تجار الخليج[١].

ويتواصل التاجر والطواش (أو المسقم أحياناً) عن طريق وكيل أو "دلال" يتلقى عمولة من الطرفين، ويبدو أن الدلال يخدم التاجر أكثر من الطواش. وعدد من الطواشين والتجار هم من الهنود، وقد زادت أعداد التجار الهنود في السنوات الأخيرة بينما لم تقل أعداد الطواشين الهنود، وفي الوقت نفسه تضاعفت أعداد العرب بسرعة في كلتا الفئتين من المهنة، ويقدر أن ثلاثة أرباع تجارة اللؤلؤ الآن في أيدي عربية.

واللآلئ المميزة من ناحية الشكل والحجم التي تصل إلى ثلاثين حبة بمقياس تروي (Troy Grains)[٢] تباع وتشترى بشكل فردي، وليس هناك طريقة متعارف عليها لتقييم قيمتها، ولكن الأحجام المتوسطة والصغيرة، وهي الشريحة الأكبر

(١) الطواش قد يكون أيضاً من كبار التجار، الذين يتجولون بسفنهم بين سفن الغوص ويشترون ما يروق لهم من اللآلئ، وتخصيص الكاتب هذا المصطلح لصغار التجار غير دقيق (المترجم).

(٢) مقياس يكون فيه وزن القيراط المتري 0,02 جرام يعادل 3,086 حبة.

(*) هذا المقال متصل بالمقال المنشور في العدد السابق من "رسالة الكويت" Burdettm.A.Pp319- 326.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

في تجارة اللؤلؤ، يعتمد تقييمها على اعتبارات الوزن والحجم واللون والشكل، وهي عملية تتطلب بعض المعرفة التقنية.

ويصنف اللؤلؤ متوسط الحجم عن طريق استخدام أنـواع من الأواني مثقبة القاع تسمى بـ"الطوس" أو "طاسة" للمفرد، مصنوعة من النحاس، ويتداخل بعضها مع بعض لتشكل كومة أفقية، يحتفظ بعض التجار بمجموعة منها قد تصل إلى ٤٥ طاسة لتسهيل أعمالهم، وتتدرج أحجامها مع أحجام ثقوبها، ولكن المجموعة المستخدمة في المعاملات العادية تكون على النحو التالي:

اسم الطاسة	قطر الثقب بالكسور العشرية من البوصة	قطر الثقب بالملي متر
راس	٠,١٨	٤,٥
بطن	٠,١٥	٣,٨
راس الذيل	٠,١٣	٣,٣
حدرية الذيل أو رابعة	٠,١١	٢,٨

ويطلق على اللؤلؤة الكبيرة التي تمر خلال ثقوب الطوس الأربع أعلاه اسم "الخامسة"، ولكن لم يتم التحقق من الحد الأدنى للقطر. وأصغر اللآلئ التي تبقى في طاسة الراس تزن، كما يقال، حول ٦,٢٠ تروي في المتوسط. وأفضل لآلئ طاسة الراس تسمى "نقوة"، وسميت بذلك بغرض تصنيف النوع وليس تصنيف الحجم.

وعندما ينوي الطواش شراء اللؤلؤ من النوخذة بالجملة يُراعى الحجم كقاعدة عامة، ويزيل النوخذة بعض اللآلئ المميزة التي ينوي بيعها بالچو ويضع المتبقي في طاسة الراس وطاسة البطن وطاسة الذيل، وتتم عملية البيع بنسبة تومان لكل (مثقال مشهد)، وهي نسبة تم الاتفاق عليها مسبقاً. وجدير بالذكر أن التومان وحدة مالية متقلبة القيمة تنقسم إلى ١٠٠ محمدي، تعتمد على تغيرات سوق اللؤلؤ، وما يميز استخدامها هو أن نسب أسعار لآلئ البطن والذيل تكون ثابتة للنصف والثمن (على التوالي) مقابل لآلئ طاسة الراس. ويبدو أن (مثقال مشهد) المستخدم لتجارة اللؤلؤ هو ذاته (مثقال البحرين) الذي يزن تقريباً ٤٤٤ (تروي)، وينقسم إلى ٢٠ دانقاً (دوانق للجمع)، أو إلى ٦٦ حبة (حبات للجمع).

وبعد أن يتم شراء اللؤلؤة العادية من حيث الحجم، تمر هذه اللؤلؤة من تاجر إلى آخر، ولكن ينظر إلى الميزات الأخرى غير مجرد الحجم.

وتسمى وحدة القياس في نظام تجارة اللؤلؤ، بالـ"چو" (أچواء للجمع)، ويجب العلم بأن هذا الـ"چو"، وإن كان مشتقًا من الوزن، لا يعدّ وزناً. وللچو أربعة أنواع تم الحصول عليها من خلال عملية مطبقة على أربعة مثاقيل:

المثقال البحريني= ١٥٠ قمحة (تروي)

المثقال القطري= ١٦٠ قمحة (تروي)

مثقال بومبي= ٧٤ قمحة (تروي)[١]

مثقال بونة= ٦٨ وثلاثة أرباع قمحة تروي

وفي كل حالة يتم حساب أعداد الچو من خلال تربيع أوزان مثاقيل اللؤلؤ، ومن ثم ضرب الناتج في٣٣٠. وبالتالي يكون الرمز C هو عدد الأچواء والرمز m هو عدد المثاقيل.

$$C= m^2 \times 330$$

والناتج C سيكون بالچو في البحرين وقطر وبومبي، أو بونه بحسب وزن اللؤلؤة بالمثقال المتفق عليه في تلك المناطق. وتنبغي الإشارة إلى أن الچو البحريني الواحد يعادل أربعة أچواء مستخدمة في بومبي، وعند افتراض (m) هو وزن اللؤلؤة في مثقال البحرين يصبح وزنها بمثقال بومبي

$$(\frac{150}{74} m)$$

ويترتب على ذلك أن عدد الأچواء البحرينية في اللؤلؤة في هذه المسألة بالنسبة لعدد أچواء بومبي بنظام ($330m^2$) هو:

$$330 \times(\frac{150}{74}m)^2$$

والناتج هو (1) إلى $(4\frac{1}{10})$

وبنفس الطريقة، من الممكن حساب الچو القطري الواحد لنفس الكمية من مادة اللؤلؤ حيث يمثل $(4\frac{3}{4})$ من أچواء بومبي.

(١) المثقال البحريني والمثقال القطري أوزان استثنائية وتسمى "سورتي". المثاقيل البحرينية والقطرية تسمى في السابق مثقال مشهد، وتكون أثقل من غيرها من المثاقيل. المثقال البحريني يساوي ٦ أضعاف مثقال بومبي، بينما المثقال القطري يساوي ٧ أضعافه، ولكنهم لا يستخدمونها في حسابات الچو.

ولدى التجار العرب والهنود قواعد لتسهيل حساب الچو من الوزن، لكن كلتا الفئتين تلجآن إلى محاسبين مختصين متوفرين باللغتين العربية والكجراتية يوجدون عادة في بومبي. والقاعدة العربية السهلة هي تحديد وزن اللؤلؤة بالحبة (وهي تكون حول ٦٦ بالمثقال البحريني والقطري)، ثم يتم تربيع عدد الحبات وزيادة (١٪) على الناتج، ثم يقسم ذلك على (١٠٠).

أما القاعدة الهندية فتحدد وزن اللؤلؤة بالرتي[٢]، وهو يعادل ٢٤ بالنسبة لمثقال بومبي أو بونه، ثم يتم تربيع الرتيات وضربها في ٥٥ ثم تقسيم الناتج على٩٦.

وتبيّن التحليلات الجبرية أن القاعدتين العربية والهندية هما القاعدة الأساسية ($C=m^2x330$) نفسها، ولكنهما طبقتا بشكل مختلف.

وبغض النظر عن الفئة التي ينتمي إليها "الچو" فهو ينقسم إلى ١٠٠ دوكرة (جمعها دواكر). وتتقسم في الچو العربي إلى ١٠٠ مزور، وفي حالة "الچو" الهندي فإن الدوكرة تتكون من ١٦ بدام (Badams)، والبدام يتكون من ١٦ (وسواسي) (Visv'asis).

وبعد أن يتم التأكد من عدد الأچـواء في اللؤلؤة يبقى فقط تطبيق سعر السوق لكل جو من الفئة التي ينتمي لها، وذلك من أجل تحديد قيمة اللؤلؤة. ويمكن الاطلاع على الجدول المرفق المتضمن فئات اللآلئ المختلفة وما يميز بعضها عن

(٢) الرتي هو ٤ دانات، والدان بـ٤ آنات، والآنه بـ ٦٤ دوكرة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

بعض من حيث اللون والشكل، إلى جانب أسعار الفئات السائدة في البحرين في عام ١٩٠٦م. وتجدر الإشارة إلى أن هذه الأسعار تكون بمثابة الدليل للتاجر، لأنها تذكر الحدين الأعلى والأدنى للأسعار فقط، حيث يتم التحديد الفعلي لأسعار اللآلئ بعد النظر إلى النقاء واللمعان، ولا يمكن حصر ذلك في قانون أو قاعدة. وهذه الأسعار قابلة للتغيير، فقد ارتفعت بشكل كبير في بداية النصف الأخير من القرن التاسع عشر بين عامي ١٨٥٢م و١٨٥٣م، ثم تضاعفت بين عامي ١٨٧٧م و١٨٧٨م، ومنذ ذلك الوقت تضاعفت مرات أخرى بشكل أكبر.

وبعض الخبراء، عادة مايكونون طواشين لهم تجاربهم في البحر، يملكون القدرة على معرفة عمق المياه ومكان المغاص التي وجدت فيها اللؤلؤة التي تبدو لهم؛ وبالتالي يجزمون أن لآلئ المغاصات القريبة من البحرين تتميز ببريق أكبر، و اللآلئ التي يحصل عليها من المغاصات الشمالية تتميز بالصلابة. ويمتلك جميع التجار القدرة على التمييز بين الأقسام أو الفئات المختلفة من اللؤلؤ في لمحة واحدة، ونجاح التاجر يعتمد بشكل رئيسي على قدرته على تقييم الجودة النسبية للآلئ من الفئة نفسها، وهي عملية لاحظنا فيها أنه لا توجد قوانين أو قواعد لمساعدته في ذلك.

ويكون التاجر – حتى وإن كان من الأمين – عادة خبيراً في عمليات الحساب الذهني، ويستفيد من تقلب أسعار السوق ومن التناقضات الناجمة عن أدوات الوزن المستخدمة في الخليج. ويوضح جدول فئات اللآلئ أسعار السوق لكل چو من أچواء بومبي فقط، ولكن هناك أيضاً أسعار للچو البحريني والقطري وبونا، فمن الممكن في بعض الأحيان الشراء بسعر رخيص والبيع بسعر مرتفع من خلال شراء اللؤلؤ وفقاً لأحد هذه المقاييس والبيع وفقاً لآخر، وبالتالي فإن التاجر الذي هو على دراية بجميع المقاييس وله القدرة على التعامل معها لديه أفضلية على من يفهم ويتعامل بمقياس واحد فقط من الأربعة، فإن الفرق في الأوزان في الخليج ربما يكون مصدراً للربح لبعض التجار الأقل دقة الذين يهتمون بتناقضات أدوات الوزن وفروق الأسعار، ولكن عندما يكتشف التاجر الذي يتلاعب بهذه الأدوات بقصد الربح يفقد ثقة العامة، كما أن فرص الاحتيال قليلة لأن البائع لا يتخلى عن لآلئه إلا بعد وزنها وتسعيرها من قبل عديد من الأشخاص.

وقبل حوالي ٢٠ عاماً، عندما كانت أسعار اللؤلؤ في تزايد مستمر على مدى ١٥ عاما، قام التجار تدريجياً باعتماد أوزان أثقل قليلاً، مع الرجوع إلى الأسعار القديمة، وعندما وصلت الأمور إلى نقطة رفض فيها أصحاب اللؤلؤ بيعها أعيد الأمر إلى الوزن الطبيعي.

ويتم إرسال أكبر اللآلئ إلى الهند لبيعها بالچو، ويتم تجميع البقية في رزم بإتقان، كل رزمة[1] تحتوي على لآلئ من الفئة نفسها، ولكنها ليست بالضرورة من نفس الحجم، وتظهر براعة التاجر في تحديده لأسعار الرزم بحيث يكون سعر الرزمة أعلى من

(١) الرزمة المقصودة صرة من القماش يوضع فيها اللؤلؤ، ويطلق عليها في المصطلح الخليجي "الرقم".

بيع اللآلئ منفصلة. وبالتالي يخشى التجار من تفكيك رزمهم، ويجب على المشتري دفع ثمن مغر مقابل لؤلؤة اختارها من رزمة وترك الباقي منها.

التجارة في أم اللآلئ

المراكز الأساسية لتجارة أم اللآلئ في الخليج هي لنجة والبحرين وبوشهر، ومن هذه المدن يتم شحن المحار عن طريق البواخر مباشرة إلى أوروبا، حيث يسمونها "محار لنجة". وقد جرت التجارة بشكل غير قانوني إلى حد ما، وشهدت أكثر من أزمة حتى ٩٧-١٨٩٨م ، عندما أبدت إحدى الشركات الأوروبية المحلية المحترمة عن عدم رغبتها في الانخراط في التجارة بسبب الممارسات الاحتيالية المرتبطة بها، ثم تحسن الانطباع بعد ذلك، وأصبحت هناك شركة ألمانية في البحرين تلعب دوراً هاماً في تجارة المحار.

أما الأسعار المحلية للمحار فهي روبية إلى ٣ روبيات لكل ١٤٠ رطلاً، أما المحار الزني فأسعاره تتراوح بين ٤و٨ روبيات لكل ٦٠ رطلاً، وأسعار المحار الصديفي تتراوح بين ربع ونصف روبية لكل رطل واحد.

السيادة والمستحقات المتعلقة بمغاصات اللؤلؤ

مغاصات اللؤلؤ على الجانب العربي، قريبة كانت أو بعيدة عن الساحل، تعد مجانية لصيادي اللؤلؤ العرب أو الفرس دون تمييز على أساس العرق أو الجنسية، وبعض السفن من موانٍ معينة تكرر زيارات مناطق أكثر من غيرها، وليست مضطرة إلى ذلك بل يكون ذلك بالاختيار.

ويحصل شيوخ السواحل العربية على عوائد من مغاصات اللؤلؤ فقط عن طريق الضرائب المفروضة على رعيتهم أو على المقيمين في الولايات التابعة لهم، ويقال إن لزعماء عمان المتصالح الحق في أن يحصلوا – بالإضافة إلى المستحقات – على حصة في سعر بيع أي لؤلؤة قد يجدها أحد المواطنين تبلغ قيمتها ٢٠٠ دولار أو أكثر من غير تحديد لقيمة الحصة، ولا يبدو أن هذه المطالبة معترف بها، ولكن يبدو أن قراراً صدر لصالح سلطان عمان يثير افتراضية أن هذه المطالبة مسموح بها في بعض الظروف.

ويقال إن أول زعيم فرض هذا النوع من المستحقات هو شيخ البحرين، حيث وضع في مطلع القرن ضريبة تحت اسم الـ"نوب"، وهي ضريبة من المفترض أن تكرس لصيانة ٤ سفن مسلحة في المغاصات لحماية أسطول البحرين للغوص على اللؤلؤ. ومع ازدياد الأمن في ظل المراقبة البريطانية للخليج اختفت هذه السفن المسلحة، إن وجدت أصلا، وقد احتفظ شيخ البحرين ومن تبعه من شيوخ العرب بنظام الضرائب هذا[1]. وتكون قيمة الـ"نوب" في الأصل حصة غواص واحد لكل سفينة، ولكن قد يحسب الطاقم قيمة متراكمة بقيمة ٣ دولارات في السابق، ثم ارتفعت إلى ٤ دولارات لكل عامل.

وقد ظهرت قبل سنوات عديدة ضريبة أخرى

(١) هناك بعض الشكوك التي تخص هذه التصريحات، ولا توجد الآن أي ضريبة على اللؤلؤ تسمى الـ"نوب" في البحرين.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

تسمى "طراز" وأصبحت شائعة، تم تقييمها في الأصل بمعدل حصة غواص واحد لكل قارب. وكان القصد من هذه الضريبة هو توفير اللازم لتعيين حراس في البلاد والقرى في أثناء غياب السكان الذكور في الصيف، وبالفعل أُنفق جزء من المستحقات المتحصلة بهذه الطريقة على حراس صيفيين يدعون "المطارزية"(١).

ويبدو أن ضريبة الـ"نوب" تكون على السفن وتجمع عادة في فصل الخريف، بينما تكون ضريبة الـ"طراز" مفروضة بشكل ثابت على كل عامل في الأسطول، وتجمع في فصل الربيع فقط. ولكن إلى الآن ليست هذه المصطلحات مفهومة بشكل واضح حتى من قبل مواطني الخليج أنفسهم، ويحدث كثير من الفوضى بسبب عدم الانتظام في جمع الضرائب، ويسعى الناس دائماً إلى دفع أقل قدر ممكن، بينما يسعى الشيخ إلى جمع أكبر قدر ممكن.

وتخضع جميع مغاصات الجانب الفارسي للولاية القضائية الإقليمية فيما عدا قطاع لنجة الذي يعد مفتوحاً للعامة، وذلك يرجع جزئياً بلا شك إلى أنها بالقرب من الساحل أو تبعد على الأقل ٣ أميال عن الشاطئ.

ويجوز لرعايا أي شيخ العمل في مغاصات الإقليم الذي يوجد فيه دون إذن خاص، ويجوز ذلك أيضاً لرعايا شيوخ الجوار الذين تجمعهم علاقة ودية مع شيخ الإقليم. أما الأجانب، ومن بينهم أساطيل الغوص العربية من الجانب الآخر من الخليج، وجب عليهم ترتيب خاص مع السلطة المحلية قبل أن يسمح لهم بالغوص في أي من المغاصات الفارسية.

وفيما يتعلق بالضرائب التي يفرضها الشيوخ عادة على رعاياهم وعلى رعايا الشيوخ الأصدقاء الموجودين على الساحل نفسه، يمكن القول إن المبلغ الذي يحصله الشيوخ من الأجانب الذين يرغبون في العمل في مغاصاتهم يتراوح بين ٢٠ و٤٠ دولاراً لكل قارب في الموسم الواحد، ويتم إعطاء إذن كتابي لذلك. ومن يعثر على لؤلؤة قيمة يتوقع منه أن يجلبها إلى الشيخ سراً، وبذلك يضطر إلى المشاركة معه بدفع جزء بسيط من القيمة، أو ستكون حياته وممتلكاته في خطر إذا فشل في أن يأتي بها للشيخ.

ولا تدرج إيـرادات اللؤلؤ في قائمة أصول الإيرادات لكل منطقة مباشرة، فإن الشيوخ المحليين يحاولون إخفاء مقدار دخلهم عن الحكومة الفارسية بقدر الإمكان. وعندما كان "نظام السلطنة" يتولى مهمة محافظ الموانى الخليجية عزم على أن يفرض "ماليات" بقيمة ٤٠٠٠ تومان على مغاصات اللؤلؤ في شيبكوه ولنجة، ولكنه لم يستطع تنفيذ نواياه بعد رفض الشيوخ دفعها. وبسبب تجاوزات تجار لنجة فرض نائب المحافظ الفارسي رسوما بقيمة ٨٠٠ روبية سنوياً على ٣٠ سفينة من سفن قبيلة آل بو سميط في مدينة لنجة في مدة حكم "سعد الملك"، وبذلك يكون هذا هو مصدر العائد الوحيد الذي يتحصله أي مسؤول فارسي من مغاصات اللؤلؤ، ويعتقد أن هذه العوائد تكون مقسمة بين محافظ الموانى الخليجية ونائب محافظ لنجة.

(١) مصطلح يطلق في الإمارات العربية المتحدة على الحراس

جدول يبين مختلف درجات اللآلئ وتقدير أسعارها وفق سعر چو بومبي في البحرين عام ١٩٠٦م

اللون	الاسم عند التجار العرب	الوصف	سعر چو بومبي (عام ١٩٠٦م) بالروبية	ملاحظات
أبيض	يكة بيضاء	مستديرة ناصعة البياض.	١٥٠-٥٠٠ روبية	يسمي الفرس هذا النوع "سفيد شيرين"
أبيض	يكة نباتي	مستديرة ولكنها مصفرة.	٥٠-٢٠٠	--
أبيض	يكة بطن	نصف كروية.	٤٠-١٥٠	هذا المصطلح مأخوذ من اللفظ الإنجليزي (button) أي زرار وليس له علاقة بالبطن.
أبيض	نيم شيرين	غير كاملة الاستدارة	٢٥-٥٠	--
أبيض	بدلة بيضاء	من لآلئ الدرجة الأولى ولكنها غير متناسقة الشكل.	١٥-٣٠	--
أبيض	سجني	معتمة إلى حد ما، ومائلة إلى اللون الأزرق، وتكون مكورة أو زيتونية الشكل مع نقطة حادة وبارزة.	١٠-٣٠	--
أبيض	قامشاهي	من الدرجة الثانية بشكل غير متناسق	٨-١٥	--
أبيض	مغز أبيض	من الدرجة الثالثة بشكل غير متناسق.	٥-١٠	--
أبيض	كمبائتي	من الدرجة الرابعة بشكل غير متناسق.	٢-١٠	--
أبيض	كلكي	مستطيلة وعديمة الشكل	٥ فما فوق	--
أبيض	بوكة	لآلئ صغيرة، ولكن حجمها يكفي للثقب الخاص بالخيط.	--	كان سعر السوق ٨٠-١٠٠ روبية بمثقال البحرين عام ١٩٠٦م ويمثل هذا الوزن مابين ٦٠٠-١٨٠٠ لؤلؤة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أبيض	خاكة	لآلئ صغيرة أصغر من اليكة، ولا يمكن ثقبها للخيط.	--	سعر السوق عام ١٩٠٦م ما بين خمس وست روبيات بحسب مثقال بومبي. ويمثل هذا الوزن ٢٠٠٠ لؤلؤة وما فوق، وهذا النوع والنوع السابق يطحن ويستعمل مسحوقه في الأدوية محليا.
أزرق	سنگباسي	كروية أو تشبه القطرة، لونها أزرق يميل إلى اللون الرصاصي مع إشراقة جيدة.	٨٠-١٥٠	--
أزرق	مغز أزرق	غير متناسق الشكل.	٣٠-٦٠	يطلق على هذه الدرجة من اللؤلؤ أيضا اسم "سماوي".
أزرق	أسماني	لآلئ زرقاء معتمة.	٢٠-٤٠	--
أزرق	ميّان	لآلئ زرقاء داكنة (لون ميت).	٣-٦	--
أحمر	يكة حمراء	مكورة.	٢٠-٥٠	يُسمي تجار فارس هذا النوع سرخ شيرين.
أحمر	صفري	جميع هذه الأنواع نحاسية اللون.	١٥-٤٠	--
أحمر	بطن	لؤلؤة من نوع بطن.	٥-٣٠	هذا النوع كما هو الحال في النوع الأبيض يرتبط الاسم بمعنى الزر باللغة الإنجليزية. ويسمى عند تجار الفرس "سرخ نيم شيرين" إشارة إلى لونها وشكلها نصف الكروي "نيم".
أحمر	بدلة حمراء	من الدرجة الأولى ولكنها غير متناسقة الشكل.	١٠-٢٠	--
أحمر	مغز أحمر	من الدرجة الثانية ولكنها غير متناسقة الشكل.	٦-١٥	--

أصفر	نور	أسطوانية الشكل وحادة الرأس.	٨-١٥	--
مختلف الألوان	نيمرو	لؤلؤة منفوخة تحتوي على شوائب.	٢-٣	--
مختلف الألوان	توليف	لآلئ معتمة وناعمة من كل الأشكال والألوان.	٢-٣٠	--
مختلف الألوان	تالبوكة	النوع السابق نفسه ولكن أقل درجة.	--	كان سعر السوق عام ١٩٠٦م روبيتين إلى ٥ روبيات لكل مثقال من مثاقيل بومبي
مختلف الألوان	خشرة	لآلئ صغيرة قليلة القيمة وليست بيضاء بالضرورة.	١-٣	--

إن المصطلحات الواردة في الجدول أعلاه هي المتعارف عليها بين المتعاملين باللؤلؤ في البحرين، والدرجات التي أعطيت ضمن مجموعات الألوان هي بحسب ترتيب الأسعار التي كانت عليها عام ١٩٠٦م، ولكن هذا الترتيب يعتمد على الفروق والاختلافات، وهناك فقط الدرجة الأولى من كل مجموعة التي لا يمكن أن يحل محلها أي نوع من الدرجات الأخرى، وكما هو واضح من اختلاف الأسعار هناك – بشكل عام – عدد من مستويات الجودة في حدود الدرجة الواحدة.

لآلئ من أحجام مختلفة (رقم)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الصراعات الدولية في بلاد فارس وفي الخليج العربي[1]
١٨٦٠ - ١٩٢٥م

بقلم: جين إمبارت دي لاتور[2]
ترجمة: أ.د. محمد المرزوقي سعيد

لا توجد الآن منطقة واحدة في آسيا بعيدة عن أنظار السّياسة الأوروبيّة؛ فعلى ضفاف البحر المتوسّط ما تزال مسألة الشّرق قائمة كأنّها فخّ منصوب أمام توافق القوى الكبرى. وفي أقصى القارّة كذلك ما زالت المسألة الصّينية تهدّد كلّ يوم توازن المصالح؛ فلفرنسا ولإنجلترا في الجنوب؛ في الهند الصّينية وكذلك في الهند، إمبراطوريّتان كبيرتان يطرح وجودهما وحده مصاعب دبلوماسيّة كبرى. أمّا السهول الباردة في الشّمال، الخاضعة للرّوس، والتي يشقها إلى أقصاها خطّ سكك الحديد الجديد، فلن تبقى هي أيضا مجرّد مصطلح جغرافي على الخارطة.

ويبدو أنّ آسيا الوسطى بدورها توفر للأطماع الدولية سبباً جديداً للانقضاض عليها، وقبل هذا التاريخ لم تكن لنا أكثر من نظرة سطحية لتلك الآفاق الجغرافية الغامضة ولتلك المرتفعات التي تحمل تسمية "سطح العالم"، لكن اليوم، تظهر في وسط آسيا سحابة، وإن كانت عابرة بين السّحب الكثيفة التي تحجب الأطراف فهي واضحة للعيان، ونسمّيها في هذا المقال المسألة الفارسيّة.

إنّ الإمبراطوريّة القديمة التي أضفت على العصور الخوالي بريقاً ساطعاً، حين كانت تمتدّ من ضفاف نهر الفرات إلى شواطئ الغانج، بدت وكأنّها اليوم تخرج من ظلال السّياسة التي بقيت فيها طويلاً. إنّنا نرى أشياء ذات أهمية تحدث على أراضيها في الخليج وفي بلاد فارس بشكل عام حتّى الحدود الهندية الأفغانية؛ ففي الوقت الذي قام فيه مظفّر الدّين، وهو أقوى حكّام هذه المناطق، بزيارة للقنصليّات الأوروبيّة وتبادل عبارات اللّطف والحفاوة البروتوكوليّة مع الحكّام، وأثنى خلال إقامته المطوّلة بفرنسا على الخصائص النّادرة للعقل الفرنسي، يبدو من المهم اليوم أن نوجّه أنظارنا إلى تلك الجهة.

قد تكون هناك أشياء عديدة يمكن قولُها عن بلاد فارس، وقد تستحقّ آثارها وخصوصيّة طباعها وفنونها ونمط حكمها واقتصادها دراسة ضافية، لكن ما يتطلّب الدّراسة والتفحّص حاليا وبشكل عاجل هو الوضع الذي تحتلّه فيها الأمم الأوروبيّة المهمّة، وخصوصا الوضع الذي تصبو إليه بعض هذه الدّول. ويجب ألا نبتعد في البحث

(1) Jean Imbart de La Tour, les rivalités internationales en Perse et dans le Golfe persique, Revue de Géographie, 26eme année, T. 51,Juillet Décembre 1902.

(٢) مؤرخ وأستاذ في أكاديمية العلوم السياسية، باريس. وكان عضواً في مجلس الشيوخ (توفي عام ١٩٢٤م).

جين إمبارت دي لاتور Jean Imbart de La Tour

– سياسي فرنسي، ولد في 11 من يناير 1874م، وتوفي في باريس في 19 من سبتمبر 1920م.

– له العديد من المقالات والدراسات السياسية المنشورة في المجلات العلمية الفرنسية.

– أصبح عضواً في مجلس الشيوخ الفرنسي ممثلاً لبلدة نيفر (Niévre)، وتوفي فجأة بعد عدة أشهر من تعيينه.

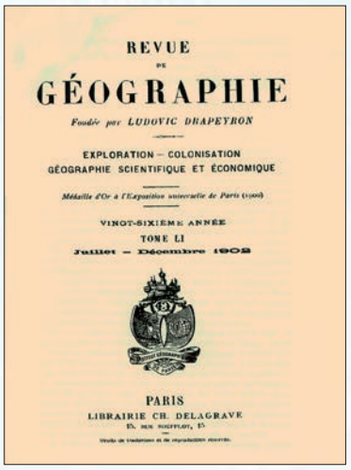
REVUE
DE
GÉOGRAPHIE
Fondée par LUDOVIC DRAPEYRON
EXPLORATION – COLONISATION
GÉOGRAPHIE SCIENTIFIQUE ET ÉCONOMIQUE
VINGT-SIXIEME ANNÉE
TOME LI
Juillet – Décembre 1902
PARIS
LIBRAIRIE CH. DELAGRAVE

صورة غلاف المجلة

عن أصل الصّراعات التي منها تولّد الضّباب الحالي، الذي بدأ يُعتّم الأفق السياسيّ تحت سماء ذي زرقة دائمة لا مثيل لها.

فما الذي يمكن قوله؟

لقد قام بعضهم بالثّناء تارة وباللّوم تارة أخرى على الدبلوماسيّة الفرنسيّة لعدم اهتمامها بالوضع، لكن في مثل هذه الأمور لا توجد في واقع الأمر ثوابت، فهناك مناطق مثل الحدود السّيامية في الهند الصّينية أو حدود الجزائر مع المغرب لنا فيها مصالح ماديّة مباشرة، وعدم اهتمامنا بها قد يضيّع جزءاً كبيراً من مصالحنا ولا يشرفنا. أمّا في بلاد فارس وفي الخليج فالأمر مختلف تماما؛ فأيّ إنسان نواياه حسنة لا يمكن أن يرى مصالح سياسيّة هامّة لفرنسا في هذه المنطقة، ولا أن يتوقّع أن تكون لها تطلعات وأطماع فيها؛ فهنا كما في باقي الشّرق لنا وضع جيّد حقّاً بفضل انتشار لغتنا وتأثير فكرنا في الآخرين، ويمكن لغيرنا أن يسعى لبلوغ هذا الموقع، على أن يكون ذلك دون أحقاد. إنّ المجتمع الفارسي يتكلّم اللّغة الفرنسيّة؛ فالمدارس التي يديرها معلّمون ورجال دين فرنسيّون في كلّ المدن تقريبا تحافظ على تقاليد تصنع مجدنا؛ لأن هذه المدارس تمهّد الطّريق للمشاريع التجاريّة، فالتّأثير الثّقافي له نتائجه على المستوى الاقتصادي، وثمّة انجذاب فعلي للأشياء القادمة من فرنسا، ويتجلّى هذا في كلّ المناسبات. لقد قام قنصلنا في تاوريس (تبريز) باختبار هذا الأمر عندما رأى إقبال كلّ أعيان الفرس على حفل التبرّع الذي افتتحه بمناسبة الأحداث المؤسفة في المارتينيك. وقد علمنا كذلك بحرص السّلطات المحليّة على مشاركتنا هذه السّنة احتفالنا بعيدنا الوطني[1]. ألم يكن السيّد دي مورقان De Morgan والأستاذ شال Scheil P وزملائهم الذين كلّفوا بالحفريّات

(١) بهذه المناسبة قامت السفينة الفارسية الوحيدة الرّاسية في بوشهر برفع العلم الفرنسي الثلاثي الألوان لأوّل مرّة.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

في سوس Suse فرنسيّين؟ ألا يعيدون إحياء فارس القديمة وينشرون صيت العلم والموهبة الفرنسيّيْن؟

إنّ ما يميّز وضع فرنسا في بلاد فارس هو هذا المعطى الأخلاقي، وخصوصا هذا التّأثير السّلمي الخالي من كلّ نوايا شائكة، ونحن نُحسد على هذا الوضع، ويجب علينا العمل للحفاظ عليه، إنّه من المهمّ جدّا ألاّ نعقّده بعمل سياسي مباشر، وقد يكون العمل المباشر نافعا في مكان آخر.

هل يعني هذا أنّه يجب علينا وبكل بساطة عدم الاكتراث بالمنطقة تماما؟ إنّ الأوضاع السياسيّة الأوروبيّة الآسيويّة الحاليّة معقّدة جدّا، والمصالح متداخلة بفعل الحملات الاستعماريّة وبفعل التّحالفات. لذا لا يمكن لدبلوماسيّتنا التغاضي عن أطماع الدّول المجاورة في المناطق التي ليست لنا فيها طموحات خاصّة. لهذا السّبب وجب علينا إبداء الرأي، وأخذ قرار فيما يخصّ الأحداث، كتلك التي جدّت خلال السّنة الماضية على سواحل الخليج، والتي أخذت أبعادا واسعة، على الرّغم من أنّها محليّة.

فمن وجهة نظر سياسيّة بحتة ليست فرنسا خصما لأحد في هذا الجزء من آسيا، ولكنّها قد تكون مجبرة على القيام فيها بعمل سياسي، من الدرجة الثانية نوعا ما، في ظلّ الصّراعات بين الآخرين ومطامعهم. والآخرون هم ألمانيا، إلى حد ما، وإنجلترا وروسيا على وجه الخصوص. ويمكننا التكهّن بأنّ لألمانيا مصالح هامّة للغاية في بلاد فارس إذا ما نظرنا إلى الاستقبال الذي حظي به الشّاه في برلين، فلم نر لطفا أكبر ولا حفاوة استقبال أجمل ولا استعراضاً رسميّاً أضخم ولا إظهاراً لمشاعر الفرح كالتي رافقت زيارة القائد الآسيوي. فمنذ حادثة الكويت قامت الصحافة الألمانية وفي مقدمتها"المجلّة الاستعمارية"[1] بنشر بعض المغالطات والخدع؛ لقد أعلنت أنّ الأطماع الإنجليزية في الخليج ليست فقط في مصبّ نهر شطّ العرب بل تتعداها إلى مسقط وصور كذلك، وأنها تضرّ بمصالح فرنسا أكثر مما تضر بمصالح ألمانيا، وعاتبت الحكومة الفرنسية على ضعفها وعلى عدم اكتراثها بالأمر. لقد كانت الطّريقة التي قدّمت بها الأشياء فيها مبالغة دون شك؛ فالرّاية الألمانيّة لا تحتل في هاته البحار إلى اليوم إلّا مكانة ثانويّة، كما أنّ اسم ألمانيا ليس بشهرة اسم فرنسا عند سكّان دول المشرق، لكن ألمانيا في الحقيقة بدأت في أخذ مكانة لها بين هؤلاء السّكّان، في بلاد فارس كما في غيرها، وهي تحاول الآن جاهدة أن تتوغّل بينهم بفضل عمل اقتصادي مدعوم بقوّة، ويظهر هذا الأمر جليّا في الأحداث الأخيرة وفي التّعليقات التي صاحبتها؛ فخطّ سكك حديد بغداد يهدف بحسب الشّركة الألمانيّة التي ابتكرته إلى إيصال مواد الأسواق البروسية مباشرة إلى أبواب الهند. وهذا المشروع على الرّغم من بساطته قد حمل في طياته آمال ألمانيا، وقد يبدو الحكم على وزن هذا المشروع دون شك اليوم سابقا لأوانه؛ فمن جهة ليس من الهين إنجازه، ومن جهة أخرى لن

(1) La Koloniale Zeitschrift

تبقى المسألة بين يدي الألمان بمفردهم. فالتدخّل الحتمي لرؤوس الأموال الفرنسيّة الضروريّة لمدّ خطّ السّكك سيعطي لفرنسا دورا مهمّا في إدارة المشروع، وهي لا تنوي التخلّي عن هذا الحقّ. لكن مشروع خطّ سكك حديد بغداد يبقى دليلا كافيا على الرؤية الألمانية، وهو سيحقق لألمانيا مصالح، إن لم نقل حقوقاً، في كلّ هذه المنطقة من آسيا. من هذا المنطلق، إن لم تكن في الأمر مبالغة، يبدو لنا يسيرا فهم التأثّر الحاصل في ألمانيا جرّاء حادثة الكويت؛ فهل ستعمل ألمانيا لصالح الإنجليز إذا ما قاموا بإنجاز طريق قد توصل إلى ميناء تحت السّيطرة الفعليّة لإنجلترا على الخليج؟ إضافة إلى هذا، هل يجوز لنا الاعتقاد أنّ فشل المحاولة الإنجليزيّة-الهنديّة لم يكن فقط قد نُظر إليه بعين الرّضا في برلين بل ربما تمّ الدّفع إليه أيضا؟

في هذا السّياق نفسه وبالتحفّظ نفسه يجب أن ندرك معنى الاحتفاليات التي نُظمت أثناء الزّيارة التي أدّاها مظفّر الدّين إلى قيّوم الثّاني؛ فوراء الاستعراضات العسكريّة والاحتفالات تكمن الرّغبة في إقامة علاقات أكثر قوة مع بلد تتقلّص فيه المسافة الفاصلة بينه وبين ألمانيا بفعل تطوّر الاتّصالات الحديثة. ألم تقم ألمانيا بحركة مُلفتة للنّظر لكسب الوقت الضائع لأنّها لحقت متأخّرة بالتيّار التوسّعي في البلدان الأجنبيّة؟ وما الغريب في الأمر إن هي أبدت رغبتها في الحصول على امتيازات تجاريّة، على الأقلّ من خلال علاقاتها مع بلاد فارس؟ كانت هذه النّقطة هي التي تداولتها الصّحف عند زيارة الإمبراطور؛ طرحتها "صحيفة كولونيا"[1] دون مواربة. كان الجهاز الألماني قد أضاف إنّه من الضّروري قبل كلّ شيء أن يستتب النّظام في مقاطعات "زائرنا المبجّل"، وذلك لكي تتحقق للتّجارة الحماية التي تحتاجها. ونعتقد أنّ هذه الجملة الغامضة تفتح بصفة خاصّة أفق الدبلوماسيّة الألمانيّة والمجال المحتمل لتدخّلاتها.

إنّ ما يميّز الموقف الذي اتّخذته ألمانيا من المسألة الفارسيّة هو نزعة مشروعة إلى حدّ ما، ولو كانت شديدة الطموح وغير مبرّرة بشكل كاف. مع هذا يبقى حريّ بنا أن نُدرك أنّ هذا الموقف يمليه المشكل العويص والحسّاس الذي يطرحه التّنافس الإنجليزي الرّوسي؛ ففي سياق السّياسة الدوليّة تبقى المسألة الفارسيّة أمراً إنجليزيّاً روسيّاً بالخصوص، ولا يستغرب أحد من هذا المعطى إذا ما نظر إلى الخارطة الحدوديّة من جهة، ومن جهة أخرى إلى احتياجات وطموحات الشّعبين المتجاورين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ بلاد فارس لا يفصلها عن الهند الإنجليزيّة إلّا بلوشستان وأفغانستان. أمّا روسيا فتحدّها مباشرة من غرب وشرق بحر قزوين. وليس هذا فقط؛ فالحكومة الإنجليزيّة الهنديّة التي نعرف أهدافها الكبرى، تمنح لنفسها شكلاً من السّيادة البحريّة على كلّ مياه هذا الجزء من العالم، وإضافة إلى هذا فهي تواصل إقامة طرق بريّة بين أوروبّا وآسيا، ويتطلب هذا المشروع المرور الحرّ عبر الأراضي الفارسيّة. وأخيراً فإن الحكومة

(1) La gazette de Cologne

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الإنجليزيّة الهنديّة قد تخشى على أمنها من الجوار المتمثل في إمبراطوريّة القياصرة.

إنّ روسيا أمّة أوروبيّة، ولكنّها أقرب هذه الأمم إلى الأمم الآسيويّة؛ فجذور أعراقها وامتدادهم الطّبيعي يلحقانها بآسيا، ومن آسيا تنفتح على البحر. لقد كان من الصعب الصّمود أمام هذا التيّار، والأمر ذاته اعتمده الألمان في "زحفهم نحو الشرق"، وكان مشروع الطّريق العابر لسيبيريا أحد نتائجه، لكن يبقى إتمامه مجرد مرحلة وليس النّهاية الكاملة. فبعد أن كانت تنظر جهة الشّرق أصبحت روسيا ترنو نحو الجنوب، لقد كانت تلمح المحيط الهادي والبحر الحرّ ما وراء سيبيريا، أمّا فيما وراء بلاد فارس فقد كانت ترى في المحيط الهندي بحرا أكثر حريّة. ألا يكفي هذا لكي ينشأ بين أمّتين غيورتين على عظمتهما وشديدتي الحرص على مستقبليهما خلاف عميق بشأن المصالح، ونزاع حادّ على الهيمنة؟ ولكي نستعرض نقاط الخلاف بين الأمّتين المتنازعتين علينا أن نرجع إلى كلّ الأحداث التي وجّهت الأنظار إلى المناطق الفارسيّة في هذه الأشهر الأخيرة، لقد تمّ تناولها بشكل شبه يومي في الصحافة الإنجليزيّة والروسيّة، وكذلك في "نشريّة لجنة آسيا الفرنسيّة"[1]، ولن نتوقّف إلّا عند بعضها.

فحادثة الكويت، لمن لا يزال يتذكّر حيثيّاتها، أكّدت فجأة سياسة الهيمنة الممنهجة والتدخّلات الجسورة التي ما انفكّت الحكومة الإنجليزيّة – الهنديّة تقوم بها في الخليج، ويجب التذكير بأنّ الحادثة جرت في السّنة الماضية. وإنّ المحاولة التي قامت بها هذه الحكومة بحجّة الدّفاع عن الشيخ مبارك ضدّ أمير نجد وضدّ السّلطان التّركي الكبير، كانت لا تهدف لشيء غير تنصيب نفسها حكما على هاته البحار وتحويل الخليج إلى "بحيرة إنجليزيّة". لقد فشل المشروع، وبدلاً من أن يحقّق الأهداف البريطانيّة أيقظ شكوك ألمانيا وروسيا خصوصاً، وهي شكوكٌ قد تكون سابقة لعمل انتقامي.

إنّ الفشل في حادثة الكويت لم يمنع إنجلترا من الحفاظ على هيمنة بحريّة مؤكّدة على تلك المناطق، وهو ما يمثّل الورقة الرّابحة في صراع الهيمنة المفتوح مع روسيا، ويُبقي لها أيضا عديداً من الأوراق الأخرى.

فقبل كل شيء كانت أوّل مؤسسة ماليّة يتمّ بعثها في بلاد فارس إنجليزيّة، وهي "الإنبريال بانك"،تعمل منذ اثني عشر عاما وبشكل مرضي، كما أنّها وهي توزّع أرباحها وتوسّع مجالات أعمالها تُعَدّ أداة فعّالة جدّا ومهمّة بالنّسبة لهيمنة بريطانيا العظمى. ومن جهة أخرى تمّ في وقت قريب إسناد حقّ استغلال حقول النّفط في كردستان الفارسيّة لرأسمالي إنجليزي كبير. أمّا وصول بعثة إنجليزيّة إلى بلاد الفرس مصحوبة بحماية عسكرية بتعلّة حمايتها من هجمات قطّاع الطّرق المحليّين فقد أعطى ذلك انطباعا سيئا عند روسيا. وتجدر الإشارة إلى أنّ استغلال حقول نفط كردستان لا يمكن أن يشكّل تهديداً جادّا لإنتاج حقول نفط باكو. وأخيرا تمّ إبرام اتّفاقية جديدة بين الإنجليز والفرس لإقامة شبكة إرسال برقي تربط أوروبا بالهند، وتنصّ الاتّفاقيّة

(1) Bulletin de l'Asie française.

أيضا على أنّ الفرس ملزمون بإقامة ثلاثة خطوط برقيّة، تحت إدارة إنجليزية، تمتدّ من كاشان حتّى حدود بلوشستان مرورا بيزد و كرمان. وقد تحمّلت بريطانيا العظمى نفقات إقامة المشروع والإصلاحات وأجور الحرّاس، و بهذا حصلت على شركة في قلب بلاد فارس وعلى أعوان سيظلون تحت طلبها.

أما من جهة روسيا، فإن الأمر كان على غاية من العجلة؛ فإذا كانت إنجلترا قد حافظت على هيمنتها على المياه فإنّ روسيا قد رسّخت نفوذها داخل الأراضي بفضل احتكار الطّرقات وخطوط سكك الحديد، وحصلت بهذا على وسيلة مباشرة للتوغّل بشكل أكثر واقعيّة. أمّا المؤسّسة الرّوسيّة المسماة"مصرف القروض" فقد حصلت على امتياز مدّ خطوط سكك الحديد الفارسيّة، وهكذا تدخل سكك حديد روسيا بلاد فارس من جهتين؛ خطّ القوقاز الذي يتقدّم نحو الحدود من جهة يريفان (أرمينيا) ويُعتقد أنّه سيمتدّ حتّى تاوريس(تبريز)، وخطّ عبر بحر قزوين يمتدّ بين عشق آباد ومشهد. وقد تمّ مؤخّرا منح الرّوس امتياز إقامة الطّريق الرّابطة بين تبريز وطهران. فهذا العمل على الأرض لم يمنع حكومة سان بترسبورغ من أخذ مكان لها على البحر؛ فقد تمّت إقامة خطّ ملاحة تدعمه هاته الحكومة بين الخليج العربي وأوديسا، وتقوم اليوم باخرتان هما "كورنيلوف" و"تروفور" بالملاحة بين النّقطتين، وترسوان بالخصوص في بندر عبّاس وبندر بوشهر. ويبدو أنّ روسيا أخيراً قد تبوّأت مكانة أهمّ بكثير في المستوى المالي من تلك التي تتمتع بها إنجلترا؛ فإذا لم تنقص التعاملات مع "الإنبريال بنك" في مجملها فعلاقاتها بالخزينة الإمبراطوريّة الروسية وضعها مختلف؛ فآخر قروض حصلت عليها إمبراطوريّة الفرس كانت بدعم من بنك "مصرف القروض" الروسي، الذي حصل من قبل على امتياز تمويل إقامة خطوط سكك الحديد. ومنذ إنشاء هذا المصرف سنة ١٩٠٠م ظهر كأحد الدّعائم القويّة للهيمنة الرّوسية. إنّ هذه الإشارات تكفي لإبراز أنّ الصّراع الإنجليزي الرّوسي يتجلّى في هذه المناطق في كلّ المستويات. أمّا الصّحافة، المرآة العاكسة للرّأي العامّ، فإنّها بقدر ما كانت تعرّف بحجم المنافسة كانت تزيح السّتار عن شدّته، والغريب في الأمر هو أن نرى كيف تتابع الصّحف باهتمام بالغ الأحداث في ذلك الجزء من العالم، وكيف أنّها كانت تحكم على أغلبها بتحيّز كبير.

لقد أعطت حادثة الكويت فرصة للصّحافة الرّوسية لنشر احتجاجات عنيفة على المكائد الإنجليزيّة في الخليج، وقد ردّت على هذه الدّسائس بتهديدات بالاستيطان في نقطة على السّاحل. وبعد مدّة غداة الاتفاق الإنجليزي الياباني طُرحت بوضوح في وكالة أخبار "نوفوستي" مسألة فتح روسيا لطريق يربطها بالمحيط الهندي، وحين ناقش المهتمون بهذا الشّأن احتمال تعرّض المشروع لمصاعب في الشّرق الأقصى نادوا بألا تكون إحداثيات هذه الطّريق فقط عبر بلاد فارس وإنّما تكون عبر بلوشتان وأفغانستان أيضا، أي عبر حدود الهند أصلا. وقد ذكّرت صحيفة

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

"النوفويا فريميا"[1] من جهتها عندما تحدّثت عن امتياز استغلال حقول نفط الكردستان أنّ سياسة حكومة سان بترسبورغ في بلاد فارس كانت قائمة على حماية هذا البلد من تدخّل أيّ شركة أجنبيّة. ونفهم هنا مغزى هذه العبارة السّلبيّة. ولم تكن لهجة الصّحافة البريطانيّة مختلفة كثيرا عن نظيرتها الروسيّة؛ فصحف "التّايمز" و"المورنينغ بوست" و"الغلوب" و"الناشيونال ريفيو"[2] أوّلت ما يحدث في بلاد فارس الاهتمام نفسه؛ فبينما كانت صحيفة "النوفويا فريميا" ترى في الحصول على امتياز استغلال حقول النّفط مضاربة فيها مجازفة كانت صحيفة "الستاندارد"[3] تشبّه خطّ سكك الحديد الرّوسي- الفارسي في الخليج بالمبادرة السياسيّة البحتة، وترفض هذه وتلك الاعتقاد في إمكانيّة النّجاح. وكان لهذه السّجالات في أحيان عديدة صدًى في البرلمان الإنجليزي؛ ففي سنة ١٩٠٢م ناقش مجلس العموم مطوّلا التوغّل الرّوسي داخل المناطق الفارسيّة، وتدخّل في هذا النّقاش رجال "وست مينستر" المفوضون المعروفون. وفي شهر مارس حدث تبادل جديد للملاحظات بشأن شروط قرض جديد تقدّمت به حكومة بلاد فارس إلى بنك "مصرف القروض"الروسي، وكان وراء هذا الجدال السّيد "جيبسون باولس"[4] الإخصائي في هذه المسائل. وقد تمثّل الهاجس المهيمن على عقول رجال السّياسة الإنجليز في الخشية من أن تتمكّن روسيا من الحصول من الفرس على امتياز لإقامة خطّ سكك حديد قد يمكّنها من الوصول إلى ميناء في الخليج والبقاء فيه، وما فتئ الفيكونت "كرانبورن"[5]، نائب كاتب الدّولة لوزارة الخارجيّة، يردّد في تصريحاته أمام البرلمان أنّ سياسة بريطانيا تقوم بالخصوص على المحافظة على الوضع الرّاهن. ومن البديهي أنّ وضعَ روسيا يدها على بندر بوشهر وعلى بندر عبّاس بموافقة من الفرس يكون حاليّا مخالفاً لنظريّة المحافظة على الوضع الرّاهن التي يدافع عنها مكتب "سان جايمس"[6]. أمّا في منظور دبلوماسية سان بترسبورغ فإنّ احتلال الكويت من طرف السّفن التي بعث بها اللّورد كيرزون لم يكن حقا حفاظا على الوضع الرّاهن. وفي حقيقة الأمر تُدرك الحكومة الإنجليزيّة أنّ شمال بلاد فارس قد يصبح منطقة نفوذ روسي إذا ما تمّ الاعتراف لها بحقوق خاصة في الجنوب[7]. لكن روسيا، بحسب ما أوحت به صحيفة "النوفويا فريميا" عن الزّيارة الأخيرة لمظفّر الدّين، تريد أن تظهر بمظهر المدافع السّلمي عن الوحدة التّرابية التّامة لبلاد فارس، وتطمح في الآن ذاته إلى الوصول إلى البحر؛ فهي لا تقرّ ضمنيّا بتقاسم النّفوذ هذا ولا حاجة لها به.

فهل لنا أن نضيف أنّ عـدداً من الفيالق

(1) La Novoie Vrémia.
(2) Times, Morning Post, The Globe et the National Review.
(3) Le Standard.
(4) Gibson Bawles.
(5) Cranborn.
(6) Saint-James.
(٧) يمكن فهم تصريحات الفيكونت كرانبورن في مجلس العموم البريطاني في هذا الاتجاه.

العسكريّة تبدو وراء هذه الأحداث والطّموحات السّياسية؟ فجيوش إنجلترا تحتشد على حدود إمبراطوريّة الهند من جهة أفغانستان، أمّا جيوش الإمبراطوريّة الرّوسية فتتجمّع في جهة القوقاز. ثمّ، أليس من المفيد أن نلاحظ، إذا ما أردنا الاستغلال الأقصى لهذه الملاحظات، أنّ وضع القوّات العسكريّة وتشييد خطوط سكك الحديد والخطوط الهاتفيّة والطّرق أيضا لم تكن محكمة التّحديد ومضبوطة إلّا في الخرائط الألمانيّة؟

ونفهم عندئذ أنّ شيئا آخر يكمن وراء الرّحلة الطّويلة التي قام بها عناية شاه فارس إلى أوروبا، والتي لم تكن مجرد حبّ اطّلاع متبادل. لقد خلقت منها الصّحافة أسطورة بذكرها لحكايات صغيرة وطريفة ونوعا ما خياليّة، أمّا التّاريخ فقد كان يُكتب في القنصليّات. ومن هنا ظهر الانشغال والتبرّم في لندن عندما ساد الاعتقاد لفترة أنّ الجزر البريطانيّة قد لا تكون ضمن البلدان التي سيزورها مظفّر الدّين، لقد كاد هذا الامتناع يُعدُّ فشلا ذريعاً لدبلوماسيّة وزارة الخارجيّة. لقد كانت الفرحة بادية من الجهة الأخرى من المضيق مدّة إقامة ضيف الإمبراطوريّة، ونفهم من هذا أيضا المغزى من الزّيارة المتكرّرة مرّتين إلى روسيا، في الذهاب والإياب، بمثابة مقدّمة وخاتمة للرّحلة كلّها. كان يحددها دون شك مسار الطريق، لكن كل هذه الوضعيّة الخاصّة للقوى الأوروبيّة في بلاد الفرس توضح أنّ هيمنة روسيا، وهي البلد الأثقل في الميزان، والجهود التي بذلتها واضحة ولا حاجة لعدسة مكبّرة لاقتفاء آثارها.

ونحن نعتقد أيضا أنّ إنجلترا قد تخادع نفسها بنفسها إذا ما سعت إلى عرقلة هدف سياسة روسيا من هاته النّاحية لأنها عالمة به. إنّ التوغّل الرّوسي عبر بلاد فارس نحو بحار الجنوب سيتمّ كما جرى من قبل التمدّد نحو المحيط الهادي عبر منشوريا. وقد يدوم العمل طويلا، وقد يكون مضنيا، وقد يتطلّب كذلك كثيراً من المثابرة والصّبر، ولا نأخذ في الحسبان المعارضات الإنجليزيّة فحسب، بل كذلك المصاعب الماديّة العديدة، وربّما عاملاً جديداً يتمثّل في التدخّل الألماني؛ فإذا ما اعتبرناه عملا شبه مُنجز فإنّنا نكون قد بالغنا في حسمنا لأمور مستقبليّة، لذا لا يمكننا القول الآن: كيف ومتى وإلى أيّ مستوى سيصل هذا التمدد الروسي؟ لكن، ليس هناك مجال للشكّ في أنّ هذا العمل سيُنجز عاجلا أم آجلا، ولا نخشى هذا التنبّؤ. وبقطع النّظر عن مسائل التّحالفات فإنّ النّجاحات الدبلوماسيّة لروسيا في بلاد فارس لا تزعجنا، بل على العكس من هذا، نحن قد نرتاب أكثر من تنامي قوّة الهند الإنجليزيّة التي هي الأهم والأقرب منّا.

ويبقى لنا، على الرّغم من هذا، بعض التحفظ؛ لقد أحدثت المسائل الفارسيّة عند بعضهم خطأ يتمثّل في مبالغة يجب تفاديها؛ فروسيا ليس بمقدورها أن تعطي لتمدّدها السّياسي في بلاد فارس طابع توغّل عدواني نحو الهند. إنّ النّاس الذين طرحوا هذه الفرضيّة، سواء في فرنسا أو عند الأمم الصديقة، لا يملكون إلّا رؤية غير مكتملة للأشياء، ويحولون رغباتهم لتكون بمثابة حقائق؛ إذ لا يمكن لحكومة سان بترسبورغ أن تنساق وراء هذه الخدعة الخطيرة، فهي تعرف جيّدا أنّ على شعب كبير أن يحدّ من أهدافه

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

العريضة، وأن يُناسب متطلباته الخاصة مع إكراهات السّياسة الدّولية. أليست هذه الطّريقة الأكثر نجاعة و الأجدر بتحقيقها اليوم؟

وتقرّبنا هذه الملاحظات من فكرة كانت قد ظهرت في وقت قريب؛ إنّ المشكلة الفارسيّة التي ولدت خصوصا من الصّراع الإنجليزي-الرّوسي قد لا تحتدّ إذا ما كان هناك اتّفاق بين إنجلترا وروسيا على النّقاط الأساسيّة. وهل ثمّة رغبة في مثل هذا الاتّفاق؟ وهل هو ممكن؟ ومن الناحية النظرية نجد الحل، كأيّ حلّ سلمي، محبّذاً؛ ليس فقط للفريقين المتخاصمين ولكن أيضا لفرنسا. إنّ الدبلوماسيّة الإنجليزيّة والروسيّة تتلاقيان في آسيا كلّها وتتصادمان، وتبقى إحدى نتائج التّحالف الفرنسي-الرّوسي هي دخولنا نوعا ما في هذه النّزاعات، لكن لا شيء يثبت أنّ عداوة خفيّة بين فرنسا والمملكة المتّحدة تكون مبرّرة وجالبة للمصلحة؛ فسياسة الوخز المتبادل قد ولّت كما قالت صحيفة إنجليزيّة كبرى منذ وقت قريب[1]؛ فالعقول النّزيهة و المحايدة في ضفتي بحر المانش تدرك سلبيّات الأفكار المسبقة، حتّى تلك المشرّفة منها في عالم السّياسة، وتتساءل أليس من الممكن أن يكون التّقارب الفعلي أحسن من صداقة ظاهريّة مبطنة بدوافع خفيّة وانعدام للثقة متبادل؟ ففي الحياة الدوليّة يحصل أن تَتْبع ظروف مشجّعة على إقامة علاقات صداقة حقيقيّة ظروفاً أخرى كانت أجبرتنا في الماضي على إظهار كل الإعراض والتّحفّظ. ويمكن أن نتواصل مع بريطانيا العظمى إذا ما تمّ ضمان دبلوماسيّة قويّة بعيدة النّظر، وإذا ما تحلّى رجال السّياسة من البلدين بضبط النّفس وقول كلام لا مبرّر له لكنه يترك تأثيراً. لهذا لا يمكننا إلّا أن نهنّئ أنفسنا إذا ما تمّت تسوية المسألة الفارسيّة وتسوية الخلاف بشأن المصالح بين روسيا و إنجلترا، على أن يحترم هذا الاتّفاق حقوق الشّاه.

إنّه من الصّعب حقّا الاعتقاد بأنّ اتّفاقا كهذا سيُمضى في المستقبل؛ فالمصالح المختلفة جدّا بالإضافة إلى أطماع ظاهرة للعيان لا تتلاءم مع تبادل وجهات نظر في اتجاه توفيقيّ. لقد صرّح الفيكونت كرانبورن خلال نقاش دار في مجلس العموم في شهر يناير بأنّ حكومة عنايته ليست ضدّ حلّ بهذه الطّريقة، ولكنّها مع هذا ليست مُلزمة بنزع القّبعة والسّعي وراء هذا. أمّا روسيا التي لها النّصيب الأوفر فإنّها لا تستطيع من جهتها فعل هذا. ثمّ إنّ المعاهدة الإنجليزيّة - اليابانيّة هي أبعد ما تكون عن خطّ وصل بين الأمّتين الأوروبيّتين، لكن من حدّة بعض المسائل تنشأ رغبة أو ضرورة حلّها ودّيا. وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الرّغبة في حلّ المسألة الفارسيّة عبّرت عنها منذ مدّة قصيرة بعض الصّحف الإنجليزيّة، وهي ضرورة ستفرض نفسها على حكومة الهند الإنجليزيّة عاجلا أم آجلا، وسنكون نحن أوّل المسرورين إذا ما كان لاستقبال مظفّر الدّين من طرف إدوارد السّابع ووزرائه بعض التّأثير والدّفع في هذا المنحى، وإذا ما كان شاه الفرس قد قبل دعوة ملك إنجلترا خلال رحلته الأخيرة وزيارتَيه للقيصر.

(١) لقد أُعيد نشر نفس الآراء في مقالات حديثة في "دايلي أكسبرس" وفي "ناشيونال ريفيو". هي تتخّذ من الميول الألمانيّة لبعض رجال الدّولة الإنجليز ذريعة لتنقد سياساتهم ولتنصح بإقامة علاقات وطيدة مع فرنسا وروسيا. هذه التّصريحات مهمّة للغاية خصوصا أنّها صدرت وقت زيارة قيّوم الثّاني إلى ساندرينغهام.

البحث عن لآلئ سيلان(*)
وقائع يوم من أيام العمل: محن وطرائف

بقلم/ جيمس هورنيل
ترجمة: مها داود السهلي

"بحلول الفجر تصبح منطقة مغاصات اللؤلؤ في كامل طاقتها، ويرسو الأسطول الأحمر المكوّن من ٢٠٠ قارب في مرسى حول (رانغاسامي بوراقي) القديمة، وهو مَرْسى تم بناؤه وامتلاكه في جنوب الهند تحت بند استئجار لحكومة سيلان بموجب عقد استئجار، وهذا المرسى يقوم بتقديم خدمات كسفينة حراسة في منطقة المغاصات، ويُعَدُّ مختبراً، حيث أقوم فيه بدراسة عادات محار اللؤلؤ وتقاليده، سعياً لكشف الأسرار المحيطة بأصل اللؤلؤ وتكوينه.

وبعد أن ينتصف الليل بعدة دقائق يتجمع نحو تسعة آلاف من الرجال والغواصين والتجار المزدحمين في القوارب، وهم يستلقون من التعب مثل الجثث المغطاة حتى وجوههم بما يمتلكون من أغطية.

ترتفع الشمس سريعاً فينهض كل منهم ويتمطّى ويتثاءب على طريقة الشرقيين حتى الساعة السابعة صباحاً، وقبل الساعة السابعة بعدة دقائق تأتي نداءات (مناشدات) من القوارب القريبة بإشارة بدء الصَّيد، ووقتها يبدو البحر هادئاً، والسماء صافية، والهواء عليلاً.

(*) مقال منشور في جريدة (Aucland Star) بتاريخ ٤ من يناير ١٩٣١م، والكاتب كان مديراً لمصائد اللؤلؤ في مدراس، ومفتش منطقة مغاصات اللؤلؤ بحكومة سيلان (سريلانكا).

واستجابة للنداء يُرفع العَلَم في المقدمة، وتُطلق عدة طلقات من البندقية فقط، حيث يبدو أن الحكومة ليس لديها احتياط من سلاح المدفعية، أو أنهم على غير ثقة في استخدامنا لها، وخلال لحظات يبدأ الغواصون العمل، وتقوم في الوقت نفسه قوارب التفتيش في جولتها التفقدية في طرق متعرجة بين القوارب دخولاً وخروجاً.

ومن السهل دراسة أساليب الغواصين وطرقهم في الغوص، فإن لدى كل رجل حبلين؛ حبلٌ للغطس يكون مربوطاً بحجر (ثقل) يبلغ وزنه ٥٦ رطلاً في حال الغواصين المحليين (أو ثقل أنيق صغير مصنوع من الرصاص يستخدمه العرب)، وحبل النجاة مع حقيبة شبكية لحمل المحار الذي يتم صيده وتجميعه، وهي مربوطة في النهاية، ويضع الغواص قدماً واحدة على حجر الغوص المعلّق على عمق أقدام قليلة تحت سطح الماء، وعندما يكون الغواص جاهزاً ومستعداً للغوص يحرك عقدة الانزلاق فيُحمل بسرعة إلى قاع البحر بحسب وزن الغواص.

العدالة العربية

وبوصوله إلى قاع البحر يترك الغوّاص الحجر، ويتحرّك حراً سابحاً باحثاً عن المحار، ويبقى

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

جيمس هورنيل (١٨٦٥ - ١٩٤٩م)

عالم أحياء له عدد من البحوث المتعلقة بالأحياء المائية، رحل في عام ١٩٠٠م إلى سيلان (سريلانكا) ليكتب تقريراً عن مصايد اللؤلؤ، ومكث هناك نحو ست سنوات، وكتب عدداً من البحوث عن صناعة اللؤلؤ وتجارته، وبعد أن عمل عدداً من السنوات في الهند في تنظيم مصايد منطقة مدراس تقاعد وبدأ حياته الجديدة يسجل تجاربه في مزارع الأسماك والحياة البحرية. وقد قام برحلات مكثفة في عالم المحيط الهندي وشرقي آسيا، وقام بعد ذلك برحلات أخرى إلى حوض البحر المتوسط والنيل وأوغندا ومدغشقر والعراق، وكتب عن هذه المناطق تقارير وبحوث متعددة منها كتاب "الصدف الهندي المقدس: دراسة في المحار الهندي".

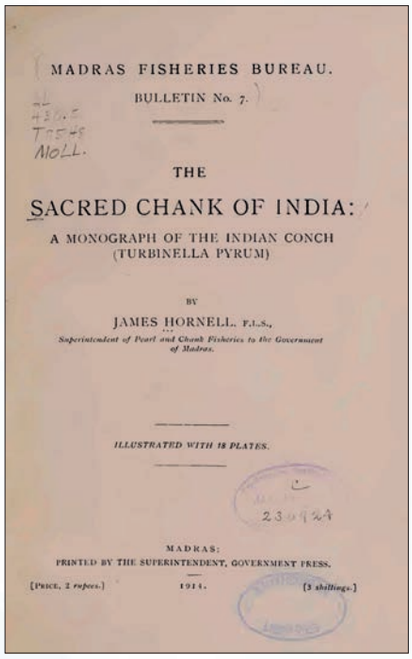
MADRAS FISHERIES BUREAU.

BULLETIN No. 7.

THE

SACRED CHANK OF INDIA:

A MONOGRAPH OF THE INDIAN CONCH (TURBINELLA PYRUM)

BY

JAMES HORNELL, F.L.S.,

Superintendent of Pearl and Chank Fisheries to the Government of Madras.

ILLUSTRATED WITH 18 PLATES.

MADRAS:

PRINTED BY THE SUPERINTENDENT, GOVERNMENT PRESS.

[Price, 2 rupees.] 1914. [3 shillings.]

صورة غلاف الكتاب

ممسكاً بحبل النجاة لفترة، وفي الوقت نفسه تكون مهمة (السِّيب) على سطح القارب هي سّحب الغواص إلى أعلى حتى سطح القارب ليتم تجهيزه للغوص اللاحق، وعادة ما يتقاسم غواصان الحجر وخدمات السِّيب فيما بينهما، وعندما يستنفد الغوّاص أنفاسه ويُصبح غير قادر على التحمُّل يصدر إشارة بهز حبل النجاة، فيتم سحبه مرتفعاً إلى سطح الماء. والغوّاص العربي يمكنه أن يبقى عادة ٧٠ أو ٧٥ ثانية تحت الماء، أما الغوّاص الهندي فيبقى تحت الماء أقل من هذه المدة بكثير، ونادراً ما يبقى ٦٠ ثانية، وفي الغالب يبقى تحت الماء من ٤٥ إلى ٥٠ ثانية، ولم أر غوّاصاً في سيلان أو في مغاصات اللؤلؤ الهندية يَقْدِر على البقاء تحت الماء أكثر من دقيقة ونصف.

وبمرور قارب محمل برجال عرب يُلاحظ المرء وجود آثار الجدري على وجوه كثير من هؤلاء الرجال. وكثير من هذه الوجوه مميّزٌ بملامحه الواضحة بوصفه من العرب التقليديين، وقليلٌ منهم من أصول زنجية، والبقية هجين من العرب ومن ذوي الأصول الزنجيّة، وهؤلاء يأتي معظمهم من البحرين والكويت.

وفي مواسم الغوص السابقة سبَّبَ الغواصون العرب كثيراً من المشكلات والمتاعب للسلطات، ولكن من تجربتي الشخصية كانت تصرفاتهم طيبة، وكان سلوكهم جيداً بشكل عام، ويتعاملون بعدل وحزم، وهم يزدرون (يحتقرون) أي شيء يدلُّ على الضعف أو التردد، ولكنهم يقبلون العقاب المناسب إذا كان ذلك مُبَرَّراً.

إنهم - بالأساس - أناسٌ منطقيون، ويُنصتون باهتمام للشرح الودي لأية قوانين ونظم نافذة.

فالرجال القادمون من الكويت في ذلك الوقت كانوا يتصفون بالهدوء، وكان أميرهم آنذاك الشيخ مبارك (الصباح) المشهور، وهو عربيٌ ذو شخصية مقدسة (Biblical).

وكان صديقي القديم عبدالكريم غوّاصاً له سلطة أبويّة، وقد أخفى لحيته الرماديّة بالحناء؛ قال لي ذات مرة: "نعم، الشيخ يحكم بالعدل، وهو قادر على أن يُعيد الهارب من عقاب ليأخذ جزاءه، وأن يحاسب من يتجاوز حدود اللياقة الحسابَ المناسب".

وعبدالكريم هذا رجلٌ طاعنٌ في السن مسكين، مرّت به أيام شديدة قاسية في نهاية عمره، بعد أن بدأت قواه تخور، وصحته تتدهور، ففي أحد الأيام جاءني وهو في محنة كبيرة متوسلاً إلي أن أعطيه أجرة العودة إلى الكويت، وعندما حصل على المال اللازم الذي طلبه أصرَّ على أن يمنحني مسبحته القديمة التي تبدو بالية عديمة القيمة، وهذه الهدية لم يبد عليها أنها ذات قيمة إلا بعد سنوات عدة حينما نظفتْ زوجتي خرز هذه المسبحة، فأدركت خطئي في الاستهانة بقيمتها؛ إذ اكتشفنا أنها من الكهرمان الفارسي النادر غالي الثمن". (أ.هـ)

* * *

هوامش عن الغوص في سيلان في المصادر الكويتية

لا يعرف على وجه التحديد منذ متى بدأ الكويتيون ممارسة الغوص على اللؤلؤ في سيلان (سريلانكا)، ويبدو أن ذلك من الأمور الجارية منذ القرن التاسع عشر. ودليل ذلك أن عدد الذين غادروا الكويت إلى سيلان للغوص في موسم عام ١٩٠٥م كان نحو ثلاثة آلاف غواص كويتي، بحسب الوثائق البريطانية، وهو عدد كبير دالٌ على تقليد قديم وليس أمرا مستحدثا في بداية القرن العشرين. وكانت شركة سيلان للغوص تعلن عن رغبتها في الحصول على غواصين من الكويت في المواسم المختلفة، وتزود الغواصين بإذن خاص يخول لهم السفر إلى سيلان، وكانوا يمارسون الغوص وفق النظام المتبع. وفي بعض السنوات لا تطلب الشركة المذكورة أحداً من الغواصين بسبب ضعف المغاصات، ورغبةً في المحافظة على مواردها، ومن هذه السنوات سنتا ١٩٠٩م و١٩١١م.

وقد ذكر عدد من رجال الكويت قصص سفرهم إلى سيلان للغوص؛ منهم النوخذة حمود الصلال (١٨٦٠-١٩١٧م) الذي ذهب مع كل من الشيخ مساعد العازمي، وأبو زيد الصابري، وأبو خليفة بن هران، وعلي بن دبوس، وحمود وأبو حسين خليفة بورسلي، ومع أنهم لم يوفقوا في تلك الرحلة فإن رواية النوخذة حمود الصلال تفيد في معرفة نظام الغوص هناك الذي كان يختلف عن نظام الغوص في منطقة الخليج، فقد كان من نظامهم في سيلان أن يتم الغوص في منطقة معينة لمدة أربعين يوما، ويقوم أحد المختصين قبل بداية الغوص بفحص قاع البحر والاطلاع على المحار، فإذا كان ملائما سمح للغواصين بممارسة عملهم، وإن كان غير مناسب - كأن يكون صغيراً مثلاً - أجل الغوص إلى العام المقبل.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وكانت العادة أن يأتي إلى الكويت مناد يطوف البلاد، يدعو من يرغب في السفر إلى سيلان للغوص هناك، فيجتمع حوله من له الرغبة في ذلك، ويتولى هو نقلهم إلى البصرة، حيث تقف باخرة من البواخر التي تقصد الهند. وقد اجتمع للسفر إلى سيلان في تلك السنة النوخذة حمود الصلال ورفاقه، وبلغ عددهم اثني عشر رجلاً، وكان ذلك في فصل الشتاء، حيث تم اجتماعهم في مكتب لهذا الشخص يقع في منطقة "بهيتة"، وكان هذا الشخص الذي دعاهم إلى السفر إلى سيلان مسؤولاً عن كل ما يتعلق بهم من أجرة الباخرة والأكل، وكان اتجاههم إلى بومبي إحدى مدن الهند.

وقد غادر النوخذة حمود الصلال البصرة هو ورفاقه، ولم يكن أكلهم خلال هذه الرحلة إلا الخبز والفلفل الحار، وكانوا مضطرين إلى أكلهما والصبر عليهما لحاجتهم من جهة، ولعدم توافر البديل من جهة أخرى، وعندما وصلوا إلى مسقط ركب معهم أحد الوجهاء من أسرة تيمور، كانوا يدعونه السيد أبا تيمور، وقد فرح السيد حين وجد معه على الباخرة عدداً من العرب، فصاروا يلتقون عنده، ويتبادلون معه أطراف الحديث، ويلقي عليه الأشعار من يجيدها منهم، وكان هذا السيد في طريقه إلى سيلان لشراء اللؤلؤ، كما جرت عادته كل عام، وفي بومبي سلم عليهم وودعهم قائلا: "إذا أردتم أي شيء فأنا حاضر، فشكروه وأخبروه أن المتعهد بنقلهم مسؤول عن ذلك، وغادروا بومبي إلى سيلان، واستقر بهم المقام في موضع يسمى "تيتوكي"، وهو موضع الغوص، وعلى ساحل البحر وضعت بعض العرائش ليسكنوا فيها، وبجوارها مواضع للاغتسال وقضاء الحاجة، وبقوا هناك في انتظار السماح لهم ببدء العمل.

وكانت طريقة الغوص المتبعة في سيلان هي أن يقوم الغاصة باستئجار أحد المراكب الصغيرة، وكذلك السيب الذي يساعد الغواص بسحبه من القاع، وقد مكثوا في حالة انتظار اثني عشر يوماً، وفي آخر الأيام أخبرهم السيلانيون بأن الفاحص سوف يتقدم غداً إلى البحر للتأكد من صلاحية المحار، وقد خرج بالفعل في اليوم التالي، وهنا حدثت المفاجأة غير المتوقعة، حيث عاد إليهم الفاحص ليقول لهم: ليس لكم أن تغوصوا هذا العام!! وهنا ضاعت آمالهم، وأسفر جهدهم الذي بذلوه في رحلتهم الشاقة هذه عن لا شيء، وبدأوا في هدم العرائش التي كانوا يسكنونها، وكان السيد أبو تيمور قد وصل إلى سيلان، وله فيها بيت، فصاروا يأتون إليه؛ يأكلون عنده هم وعدد من أبناء البحرين كانوا قد أتوا بالطريقة التي جاءوا بها، وبعد فترة قضوها في الراحة صاروا يتساءلون فيما بينهم: "كيف نعود إلى الكويت؟"، ذلك أن الشخص الذي كان مسؤولا عن ذهابهم لم يكن مسؤولا عن عودتهم، وهم قبلوا ذلك، ظنا منهم أن بإمكانهم الحصول على مبالغ كافية نتيجة الغوص تعيدهم إلى وطنهم، وتسعد أهلهم بما جمعوا من المال.

وهنا تفتق ذهن النوخذة حمود الصلال عن فكرة، رأي أنها من الممكن أن تساعدهم في السفر إلى بومبي، ومن هناك يستطيعون أن يدبروا حالهم بأي شكل من الأشكال للسفر إلى الكويت، فقال النوخذة

حمود الصلال: عندي قصيدة أمدح بها السيد أبا تيمور، لعله يطرب لها فينقلنا إلى بومبي، ولما ذهبوا إليه أخبروه بما عندهم، فقال: أية قصيدة؟! جئت لأشتري فلم أجد شيئا، وأنتم خسرتم لعدم تمكنكم من الغوص، فما العمل؟ فقالوا له: هذه القصيدة نمدحك بها، ومرادنا أن توصلنا إلى بومبي، فقال لهم: "أبرك ساعة من دون حاجة إلى القصيدة"، وبعد أن ألقى النوخذة حمود الصلال قصيدته على مسامع السيد رأوا آثار الطرب والسرور تكسو وجهه، وقال: أبشروا بالخير، سوف أوصلكم إلى بومبي، وهي بلدة كبيرة تستطيعون أن تجدوا لكم فيها عملا يدر عليكم مالا تستعينون به على معيشتكم وعودتكم إلى بلادكم[1].

وقد عقد الأستاذ سيف مرزوق الشملان فصلاً في كتابه "تاريخ الغوص على اللؤلؤ" عن الغوص في جزيرة سيلان، تكلم فيه عن سفر المرحوم عثمان إبراهيم الخراز إلى سيلان أعوام ١٩٠٤ و١٩٠٨ و١٩١٥م ،جاء فيه مايلي:

"يقول عثمان الخراز إن الغواصين يسكنون في إحدى الجزر التابعة لسيلان، وتكون هذه الجزيرة عامرة في موسم الغوص، وفيها أسواق، ويضع الإنجليز قوة من الجنود للمحافظة على النظام، وكل جماعة يؤجرون لهم زورقا للذهاب به إلى الغوص في الصباح الباكر ويبعد المغاص عن الساحل نحو ساعة أو ساعتين.. وبعد الظهر يرفع الإنجليز علماً يعلنون بواسطته انتهاء الغوص في ذلك اليوم فتعود الزوارق إلى الجزيرة، وتكون مع الزوارق باخرة لمراقبة الزوارق وجر المتخلف من الزوارق إلى الجزيرة مجاناً.

ويضع الإنجليز في كل زورق جنديا هنديا خوفاً من أن يفتح الغواصون المحار في البحر، وكانوا يمنعون الغواصين من أن يأخذوا معهم (مفلقة) سكين لفتح المحار، وإذا وجدوا في أحد الزوارق مفلقة فإنهم يعاقبون صاحبها عقاباً شديداً، ويقول عثمان إنهم كانوا يقدمون الرشوة إلى الجندي فيسمح لهم بفتح بعض المحار في البحر، وبعد ذلك يلقون بالمحار والمفلقة في البحر، ويخبئون اللؤلؤ، لأن الإنجليز كانوا يفتشون الزوارق بحثاً عن المفالق وعن اللآلئ عند وصولهم إلى الساحل، ويأخذ الإنجليز ثلثي المحار ويبيعونه على التجار كما هو. وهذه قسمة ضيزي (ظالمة)؛ فهؤلاء المساكين يكدون ويعرضون أنفسهم للمخاطر ومع هذا لا يحصلون إلا على الثلث فقط.

وتبلغ أعماق مغاصات سيلان من ٨ أبواع إلى ١١ باعاً. وعملية الغوص هناك مثل عملية الغوص في الكويت؛ فهناك الغاصة والسيوب، والإنجليز يعينون أماكن الغوص للغواصين كل يوم. والبحر هادئ صاف وفيه أسماك القرش (الجرجور) والدجاجة ونحوها، ولكن ليس هناك خطر ولا تعب بل الراحة والأكل الطيب في مطاعم الجزيرة ليلا، ويمكث الغواصون نحو شهر يغوصون، وبعد ذلك يضطرب البحر ويتعكر ماؤه. وفي خلال هذه المدة القصيرة يحصلون على الربح الوفير، كل شخص يكون نصيبه من ألفي روبية إلى ألف إلى خمسمائة. وبعد انتهاء موسم الغوص تكون هذه

(١) انظر قصة حمود الصلال كاملة مع قصيدته في جريدة الرأي الالكترونية (١٠ أكتوبر ٢٠٠٨م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

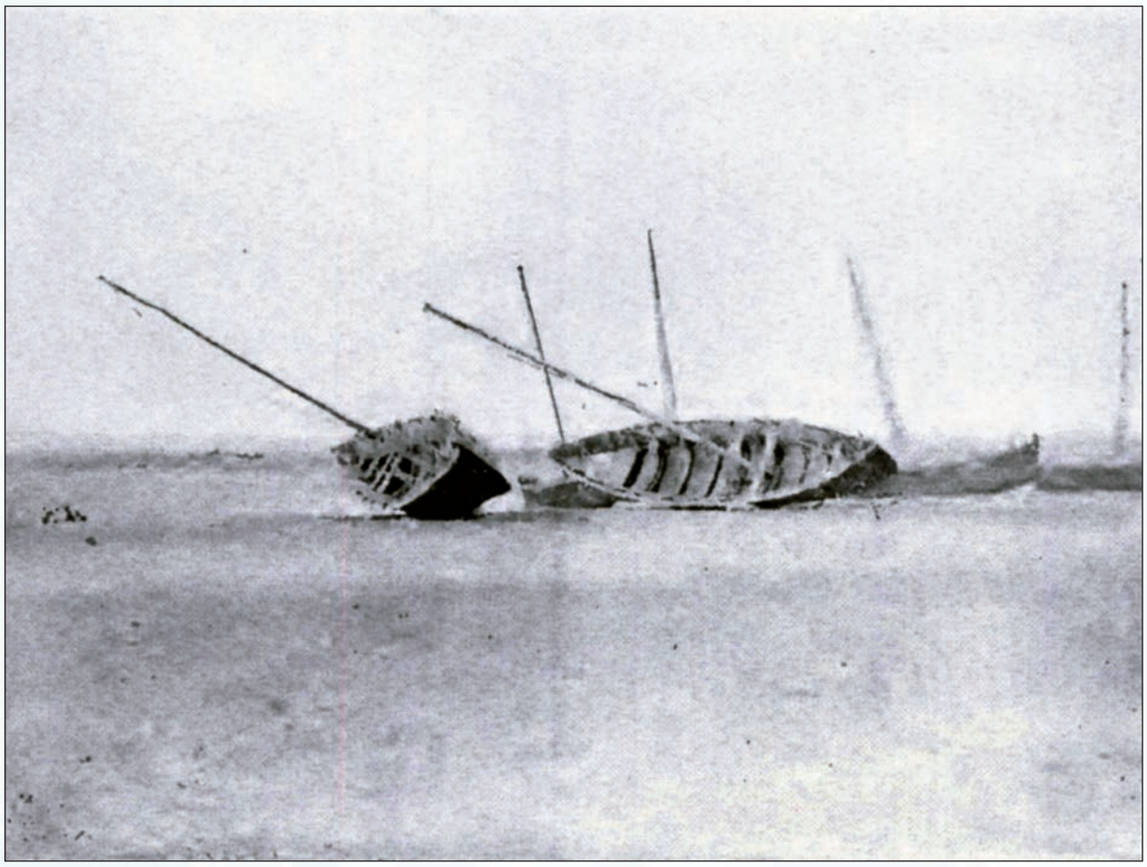

صورة لسفن الغوص مطروحة على الساحل في غير أوقات الموسم ،وهي من تصوير جيمس هورنيل

الجزيرة شبه مهجورة، وفيها مجموعات كبيرة من العشش ويؤجرها أصحابها على الغواصين.

في سفرته الثالثة إلى سيلان كان الخراز بمفرده في أول الحرب العظمي ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م، سافر من الكويت في الباخرة إلى بومباي، وهناك علم بأن الإنجليز منعوا الغوص في سيلان يمكن بسبب الحرب فرجع إلى الكويت"[١].

* * *

(١) سيف مرزوق الشملان: تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي الجزء الثاني، الطبعة الثانية، الكويت ١٩٨٩م، ص ٨٧ وما بعدها.

وختاماً فإن هذا الموضوع ما يزال في حاجة إلى مزيد من البحث، وجمع المعلومات، وما قدمه كاتب الموضوع الوارد في صحيفة "أوكلاند ستار" هو شهادة من مختص ومسؤول في حق الغواصين الكويتيين في سيلان، أشاد فيها بقدرتهم وتميزهم وسلوكهم العام والتزامهم بالقوانين المحلية، وأشاد أيضا بحاكمهم الشيخ مبارك الصباح بناء على حديثهم عنه، وهذا يدل على أن تجربته مع غاصة الكويت كانت في عهد الشيخ مبارك، في حين أن المقال منشور في أوائل الثلاثينيات، وهو دليل على إعجاب راسخ بأولئك الرجال.

مدونات نواخذة الكويت على خرائط الأدميرالية البحرية

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

أشرنا في العدد الماضي من "رسالة الكويت" إلى أهمية خرائط الأدميرالية البحرية بالنسبة لنواخذة السفن، والمعلمين الكويتيين في النصف الأول من القرن العشرين، وقدمنا مثالاً على ذلك ما دونه النوخذة سعيد بن سلامة على خريطة الساحل الشرقي للهند، وذكرنا أن مثل هذه المعلومات توثق أسماء الموانى التي تتوقف فيها سفن الكويت الشراعية وفق الأسماء المحلية، وأن هذه المدونات توضح بالرسم ما جاء في مدونات النواخذة التي يذكرون فيها الطرق والموانى التي يتوقفون بها، وذلك مما يُثْري البحث في النشاط الملاحي لأبناء الكويت قديماً.

وسوف نواصل في هذه المقالة ما جاء في مدونات النوخذة سعيد بن سلامة على الخرائط الملاحية التي آلت إلى مركز البحوث والدراسات الكويتية من أبنائه، وسيكون تركيزنا على الخرائط المتعلقة بجنوب الجزيرة العربية، وهي الخرائط التي يستخدمها نواخذة الكويت للوصول إلى عدن و شرقي أفريقيا.

١- خريطة مرباط - مصيرة:

أعدت هذه الخريطة بناء على المسوح التي أجريت بين عامي ١٨٣٥م و١٨٤٩م، ومنذ ذلك الحين أضيفت لها مجموعة من التصحيحات والإضافات في طبعات متعددة؛ آخرها كانت في لندن في عام ١٩٣٢م مع تصحيحات قليلة أدخلت عليها في السنوات الممتدة بين عام ١٩٣٧م و١٩٤٠م.

وتتضمن هذه الخريطة الساحل الممتد من رأس ريسوت غرباً إلى جزيرة امصيرة شرقاً بين خطي طول ٥٤ درجة و٥٩ درجة تقريباً.

وفيما يلي رصد لأسماء الأماكن التي سجلها النوخذة سعيد بن سلامة على الخريطة المذكورة:

(Bander Risut)	بندر اضفار(ظفار)
(Merbat)	بندر مرباط
(Jebal Janjali)	جنحلي
-----	جبل مطوق
-----	راس امصيرة
(Ras Nus)	راس نوس (جبل)
(Jebal Hasik)	جبل رأس حاسچ
(Haski I)	الحاسجية (جزيرة الحاسكية)
(Jezirat Hallaniya)	جزر ابن خلفان
(Ras Qarwar)	قرواو (راس قرواو)
(Ras Sukra)	رأس صوقرة
(Ras Madraka)	مدركه
Jezurit Hamar an) (Nafur	جزيرة حمر انفور(النُّفور)
--------	غبة حشيش
Masira Island	مصيرة (جزيرة مصيرة)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

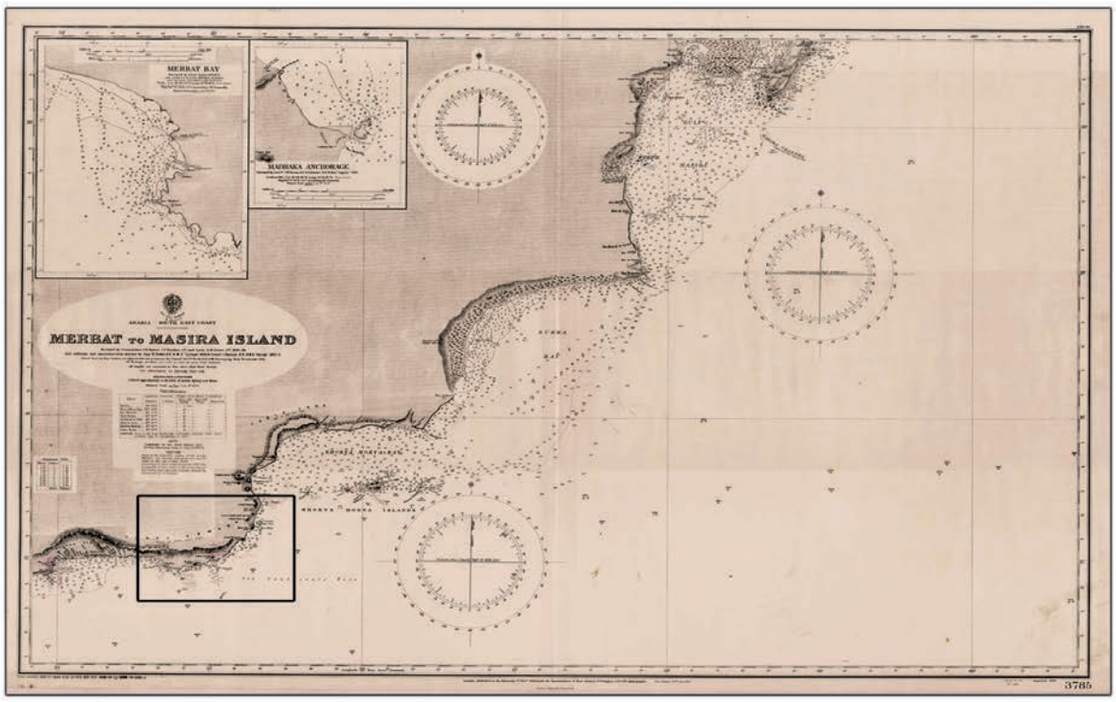

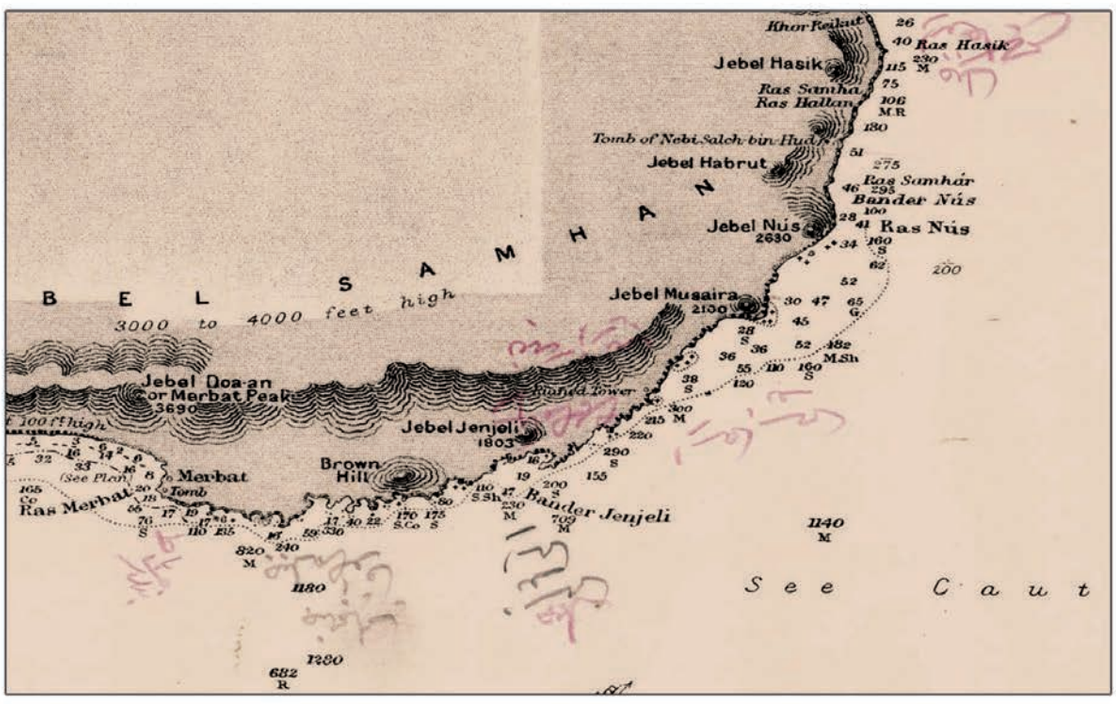

خريطة "مرباط إلى جزيرة مصيرة" اللوحة الكاملة أعلاه، ونماذج من تدوينات النوخذة سعيد بن سلامة في اللوحة السفلى، وقد أشير إلى مكانها من اللوحة الأولى.

٢- خريطة رأس الكلب إلى مرباط :

أعدت هذه الخريطة بناء على المسوح التي تمت بين عامي ١٨٣٥م و١٨٤٩م، وهي تكمل الخريطة السابقة من جهة الغرب. وقد طبعت في لندن عام ١٩٣١م، تحت إشراف الأدميرال دوجلاس (H.P.Douglas) مع تصحيحات قليلة أدخلت عليها بين عامي ١٩٣١م و ١٩٣٩م.

وتتضمن هذه الخريطة الساحل الممتد من رأس الكلب غرباً إلى مرباط شرقاً بين خطي الطول ٤٠َ ٤٨ْ شرقا و ١٠َ ٥٥ْ شرقاً.

وفيما يلي رصد لأسماء الأماكن التي سجلها النوخذة سعيد بن سلامة على الخريطة المذكورة:

رأس الكلب	(Ras al kalb)
رأس بروم	(Ras Burum)
بندر مكلا	(Mukalla B)
بندر الشحر	(Ash Shihr)
الحامي	(Hami)
رأس بوقشوة جبل	(Ras Baghashwa)
رأس اقصيعر	(Ras Qusaiyir)
بندر اربده (الربدة)	------
مسناة غربي نيوة باع ٢,٥	------
بندر سيحوت	(Saihut)
رأس عقاب (عقاب)	(Ras Akab)
رأس شروين	(Ras Shurwain)
رأس درجه (جبل)	(Ras Darja)
صقر (بندر صقر)	(saqr)
حصوين	(Huswain)
منتخ رأس فرتك (رأس فرتك)	(Ras Fartak)
خلفه آخر غبة قمر	------
شطوه (رأس نشطوة)	------
القيضة (الغيضة)	(AL Ghaidha)
رأس وادي شرخوت	(Wadi Shaghut)
دمكوت (دمقوت)	(Damqut)
جاذب مراره (؟)	(Jadab)
رأس جبل ساير	(Ras Sajar)
ريسوت	(Risut)
جزيرة علامة	-----
رأس احمار (راس الحمار)	(Ras al Himar)
بندر ظفار	(Dhofar)
مرباط	(Merbat)
جنجلي	(Janjeli)
جبل مطوق (امطوق)	----
امصيرة بندر أزيب	----
جبل نوس	

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

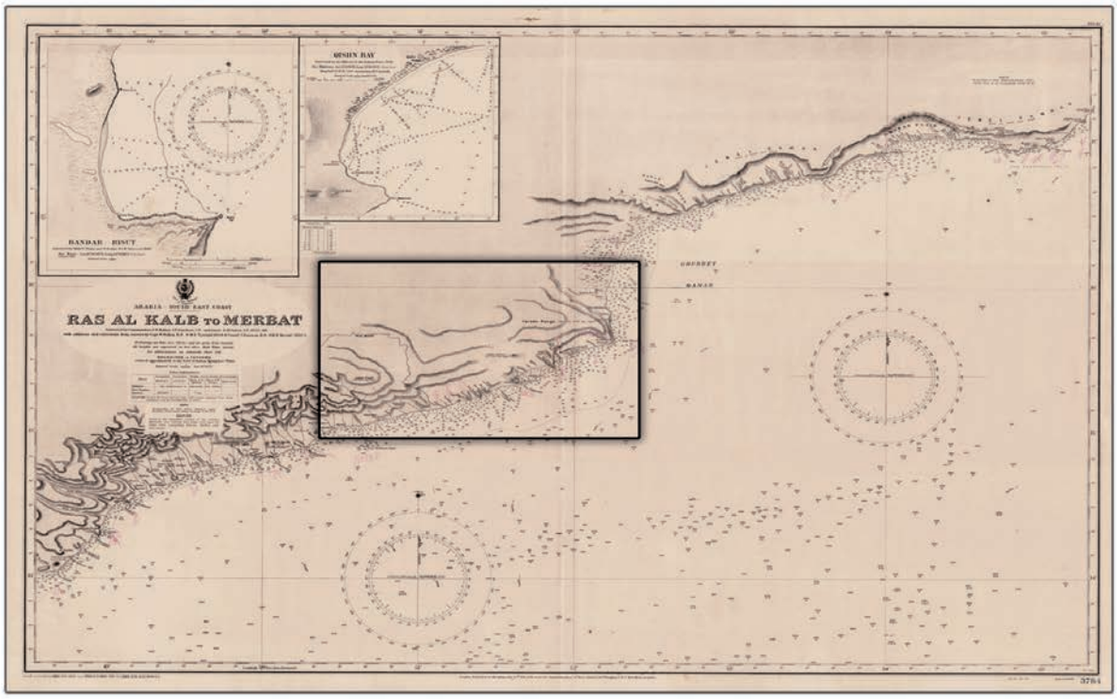

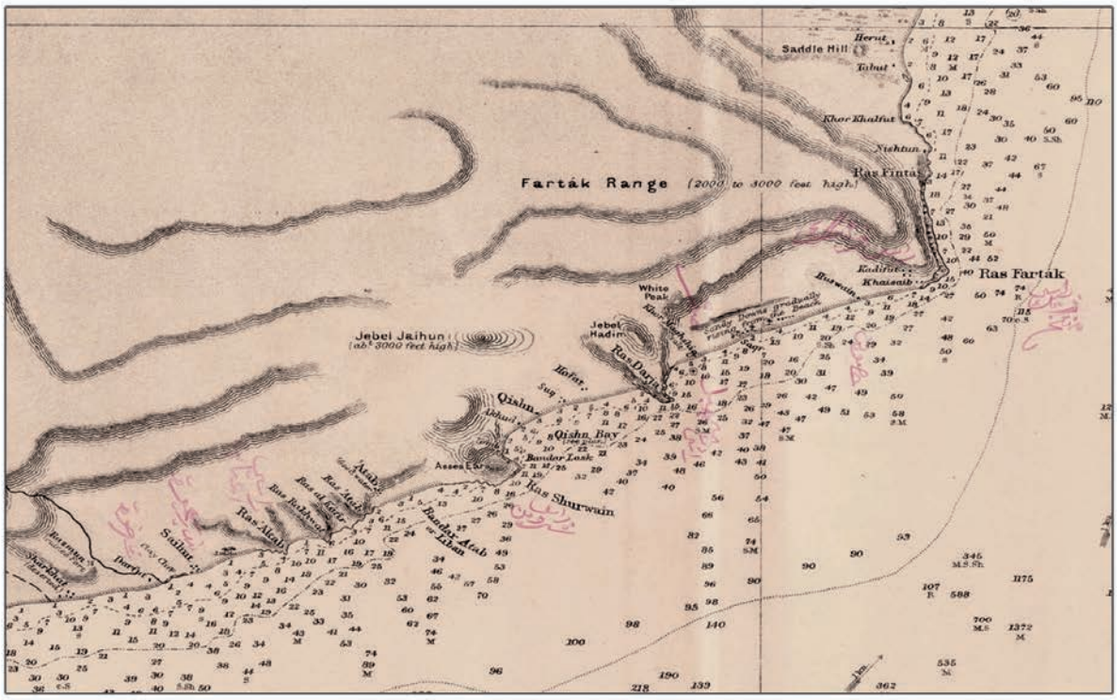

خريطة "راس الكلب إلى مرباط": اللوحة الكاملة أعلاه،
ونماذج من تدوينات النوخذة سعيد بن سلامة في اللوحة السفلى.

هوامش وتعليقات على الخريطتين:

(١) تتكامل الخريطتان وتتداخلان في مناطق الالتقاء بينهما، إذ تظهر مواقع مرباط وجنجلي، وجبل مطوق وبندر مصيره ونـوس في كلا الخريطتين، وهما تمثلان الجزء الشرقي من ساحل جنوب الجزيرة العربية يليهما في جهة الغرب خريطة أخرى لم نتعرض لذكرها هنا وهي خريطة الساحل الممتد إلى باب المندب، وتشتمل أيضا على شرقي أفريقيا، والساحل الممتد من القرن الأفريقي إلى خط عرض خمس درجات ونصف درجة تقريباً. ويشتمل هذا الجزء أيضاً على مجموعة كبيرة من أسماء الأماكن التي دونها النوخذة سعيد ابن سلامة، وتنتهي تلك التدوينات عند "رأس حافون" الواقع إلى الشمال قليلاً من خط عرض عشر درجات ونصف درجة تقريباً، وقد كتبت جميع الأسماء بقلم الكوبيا البنفسجي.

(٢) تبدأ الخريطة الأولى من جهة الغرب ببندر ظفار، وقد كتبه "بندر اضفار"، وكتبت هذه الكلمة أمام ميناء أو بندر ريسوت، التي تعد ميناء منطقة ظفار المحيطة بها، وكذلك دونه ووقعه في الخريطة التالية المتداخلة مع هذه الخريطة، ويلي ذلك شرقاً بندر مرباط، وقد وقّعه في مكانه أمام الاسم الوارد بالحروف اللاتينية، ويلاحظ أن علامات البر التي تشاهد، ولا يتم التوقف عندها مثل الجبال وبعض الرؤوس وما إلى ذلك تكتب أمامها في البحر، وقد تكون منحرفة عن مكانها بعض الشيء لأنها ترتبط برؤية الظاهرة، ومكان تلك الرؤية من خط سير السفينة، ومثال ذلك موقع جنجلي، وجبل نوس.

(٣) دوّن النوخذة سعيد بن سلامة عدداً من المواضع أو الأسماء التي لم تذكرها خريطة الأدميرالية؛ مثل جبل مطوّق الواقع شرقي مرباط، وقد كتب على خريطة الأدميرالية " تل بني BROWN HILL". وكذلك جزر أبن خلفان، ويقصد بها جزيرة الحلاّنية، والجزر القريبة منها.

وبالمثل ذكر النوخذة المذكور "غبة حشيش" في شرقي جزيرة مصيرة، ولم يرد هذا الاسم في خريطة الأدميرالية.

وفي الخريطة الأخرى (راس الكلب – مرباط) ذكر النوخذة "جزيرة علامة" عند خط الطول ٥٣ درجة ونصف، ولم يرد هذا الاسم في خرائط الأدميرالية، وكتب في هذه الخريطة أيضاً "رأس وادي شرخوت"، ولم يذكر ذلك في الخريطة، ولكن ورد اسم "وادي شرخوت" الذي يمتد نحو الساحل، وكتب في الخريطة بتهجئة خاطئة (Wadi Shaghut).

وقد كتبت الغيضة في شرقي موقعها، وكتب عند موقع الغيضة شطوة أو "نشطوة"، وقد ورد الاسم الأخير في المرشدات البحرية الكويتية في

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

غربي الغيضة. ولم ترد نشطوة أو شطوة في خريطة الأدميرالية.

(٤) تصحح مدونات النوخذة سعيد تهجئة بعض ما جاء في خريطة الأدميرالية، ومن ذلك اسم "قرواو" الذي ورد في الخريطة (Ras Qarwas)، وقد تم توقيع هذاالاسم غربي "راس شربيتات". ولم يذكر النوخذة هذا الاسم الأخير، وكذلك لم يرد الاسم في قوائم أسماء المواقع التي اعتمدنا عليها في المرشدات البحرية.

(٥) لابد من القول إن الأسماء التي دونها النوخذة سعيد تمثل أهم المواضع التي تتوقف عندها سفن الكويت الشراعية أو تشكل علامات برية يهتدون بها في سفرهم كالجبال والتلال والنتوءات البحرية والجزر، والمناطق العميقة (الغبة)، أو المناطق الضحلة التي يخشى على السفينة منها، أو ما إلى ذلك من العلامات المفيدة للملاحين ونواخذة السفن.

ولا يعني ثبت هذه الأسماء أنها كل معرفة نواخذة الكويت ومعالمتها عن تلك السواحل، فقد أظهرت مجموعة المرشدات البحرية التي وضعها نواخذة الكويت مثل النوخذة عيسى القطامي والنوخذة منصور إبراهيم الخارجي والنوخذة محمد ماجد سالم المرزوق معرفة واسعة بكل أجزاء ذلك، فقد أورد أولئك النواخذة في مرشداتهم قوائم بأسماء البنادر ومعالم الطريق على طول ذلك الساحل، مع بيان خطوط الطول والعرض الخاص بكل موقع، ويرسم في أحيان كثيرة صورة الجبل أو التل أو رأس الأرض إن كان مستطيلا أو مثلثاً أو على شكل هضبة مستوية. ولو قارنا بين عدد الأماكن التي ذكرت في تلك المرشدات لوجدناها تزيد كثيراً عما دوّنه النوخذة سعيد في الخريطتين محل البحث، وهذا ناشئ عن اختلاف الهدف بين المصدرين، فهو قد دوّن ما هو في حاجته في سفره في حين أن المصادر الأخرى وضعت للحاجة العامة دون تخصيص، ولا شك أن النوخذة سعيد، شأنه شأن نواخذة الكويت الآخرين في عهده، كان على علم ومعرفة بتلك المرشدات واستفاد منها، كما استفاد منها غيره، وهي لحسن الحظ الآن مطبوعة ومبذولة للباحثين[1].

وختاما فإننا نؤكد قيمة تلك المدونات التي تؤكد الخبرة العملية والميدانية لأولئك الملاحين، وتبين اتساع معارفهم الجغرافية، والطرق التي سلكوها في سبيل خدمة اقتصاد الكويت آنذاك، والدفع بالعمل التجاري إلى أقصى الأماكن التي تستطيع سفنهم الشراعية الوصول إليه.. رحمهم الله وجزاهم عن وطنهم خير الجزاء.

(١) من هذه المصادر: كتاب "دليل المحتار في علم البحار" لعيسى القطامي، ط٤، الكويت ١٩٧٦م. وكتاب "القواعد والميل والنتيجة وعلم البحر" لمنصور إبراهيم الخارجي، الكويت ٢٠٠٧م، وكتاب "الجامع اللطيف في علم البحر" لمحمد ماجد سالم المرزوق، الكويت ٢٠١١م.

سوق عبدالله السليمان
(من الأسواق المنسية في الكويت)

ورد في كتاب "أرشيف المدرسة المباركية الخيرية في وثائق الخالد" الذي صدر عن المركز مؤخراً عدة وثائق تتعلق بالدكاكين التي تم شراؤها لاستثمار إيجاراتها لصالح المدرسة، وقد ورد في تلك الوثائق اسم "سوق عبدالله السليمان بمحلة مسجد ابن فارس". وكانت هذه أول إشارة إلى اسم هذا السوق وارتباطه بشخص محدد هو عبدالله السليمان، ولم يرد فيما كتب عن الكويت بعد ذلك اسم هذا السوق أو الشخص المنسوب إليه.

وقد وافتنا الأخت الفاضلة **ريم محمد يوسف الرومي** – مشكورة – بإفادة نقلاً عن والدها عن ذلك الشخص، وجدنا أنه من الواجب إثباتها في هذه الكلمة، لعل ذلك يفتح المجال إلى مزيد من البحث في الوثائق التي ينشرها المركز ويثري النقاش بشأنها، ويوثق الصورة القديمة لبلادنا ورجالها الأخيار.

وفيما يلي موجز لما جاء في الإفادة المذكورة:

عبدالله السليمان النجدي من تجار الكويت الأثرياء، كان يسكن منطقة القبلة (الحي الغربي من الكويت)، ومن جيرانه يوسف الحمر، وبيت الفلاح، ومحمد النصر الله، وعبدالعزيز الكليب، وله ديوان معروف في تلك المنطقة، وقد ورد في إحدى الوثائق العدسانية المؤرخة في ١٦ من ربيع الأول ١٣٣١هـ (٢٣/ ٢/ ١٩١٣م) اسم "سكة عبدالله السليمان النجدي".

وفي دكانه في السوق المنسوب إليه لشهرته فيه كان يستقبل الناس ويسلف أهل البادية، أي يمولهم بالتمر والأرز والطحين على أن يوفوا دَيْنهم في الموسم التالي، وذلك شأن كثير من تجار أهل الكويت آنذاك، وكان على معرفة وثيقة بأحوال القبائل وأخبارها، لما يرد عليه من معلومات من أبناء تلك القبائل الذين يتعاملون معه، وكان الشيخ مبارك الصباح يمر عليه في السوق وهو راكب حصانه، ويسأله عن أخبار البادية وعلومها، وأن الشيخ مبارك الصباح لما كبر زاره وقال له: "يا أبا محمد، اجمع دراهمك من أهل البادية، فإنني والله أخشى عليك ألا تستطيع تحصيلها بعد مماتي"، وذلك لأن هيبة الشيخ مبارك كانت بعد الله هي الضمانة لعودة الناس وإيفائهم بالدين، ويبدو أن سبب تسمية السوق باسمه، أنه من أوائل الذين أنشأوا الدكاكين في تلك المحلة، وكان يؤجر بعض تلك الدكاكين، ولإبراهيم العامر في تلك السوق ثلاثة دكاكين تم بيعها على المدرسة المباركية، ودخلت ضمن استثمارات المدرسة.

ولعبدالله السليمان قرابة نسب مع أسرة الرومي؛ فقد تزوج عبدالرحمن يوسف الرومي – بعد وفاة زوجته الأولى – شريفة ابنة عبدالله

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

السليمان، وأنجبت منه أحمد وحمد، ثم بعد وفاتها تزوج أختها عائشة وأنجبت منه عبدالله وأربع بنات، وتزوج يوسف بن عبدالرحمن الأكبر من زوجته الأولى من ابنة عبدالله السليمان الثالثة.

ومن مآثر عبدالله السليمان – رحمه الله – أنه قد تبرع بالأرض التي بُني عليها مسجد الشايع في منطقة المرقاب خلف مبنى المواصلات السلكية واللاسلكية، وتبرع ببنائه محمد بن حمود الشايع الذي تولى الإمامة فيه، وكان تأسيس المسجد المذكور في عام ١٣٢٥هـ الموافق ١٩٠٧م.

ومركز البحوث والدراسات الكويتية يشكر الأخت الكريمة ريم الرومي على هذه الإفادة عن شخصية عبدالله السليمان – رحمه الله.

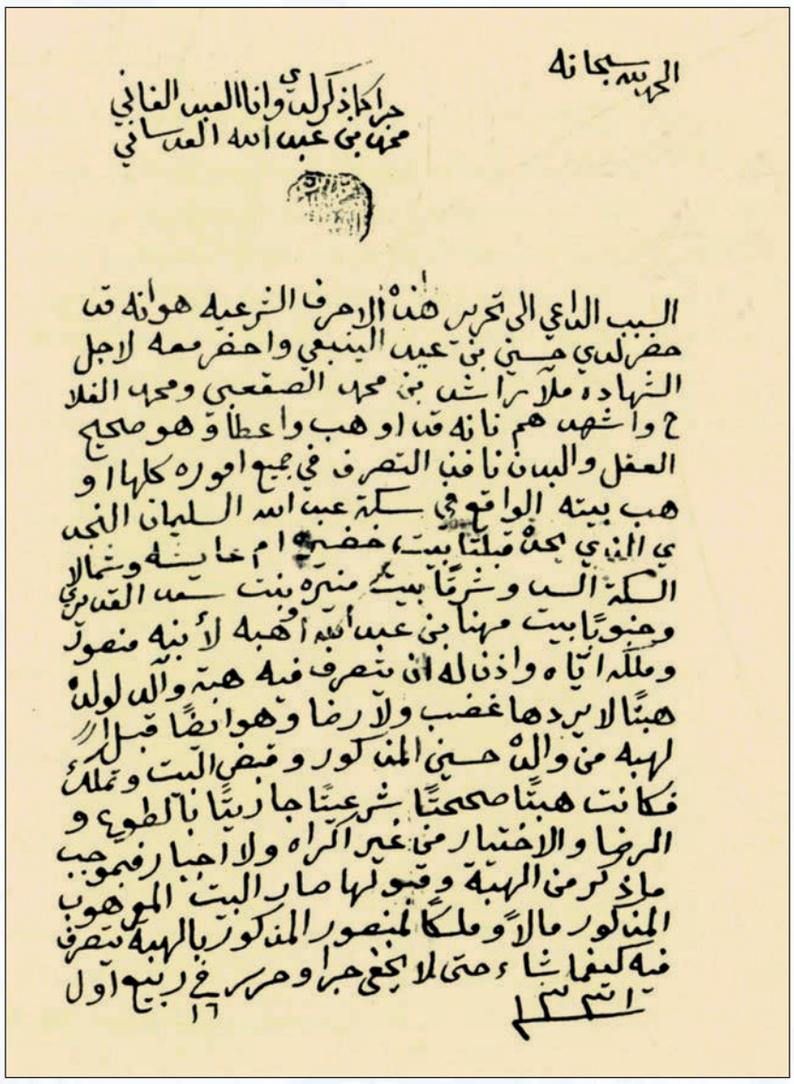

وثيقة عدسانية ذكرت فيها سكة عبدالله السليمان (٢٣ من فبراير ١٩١٣م)

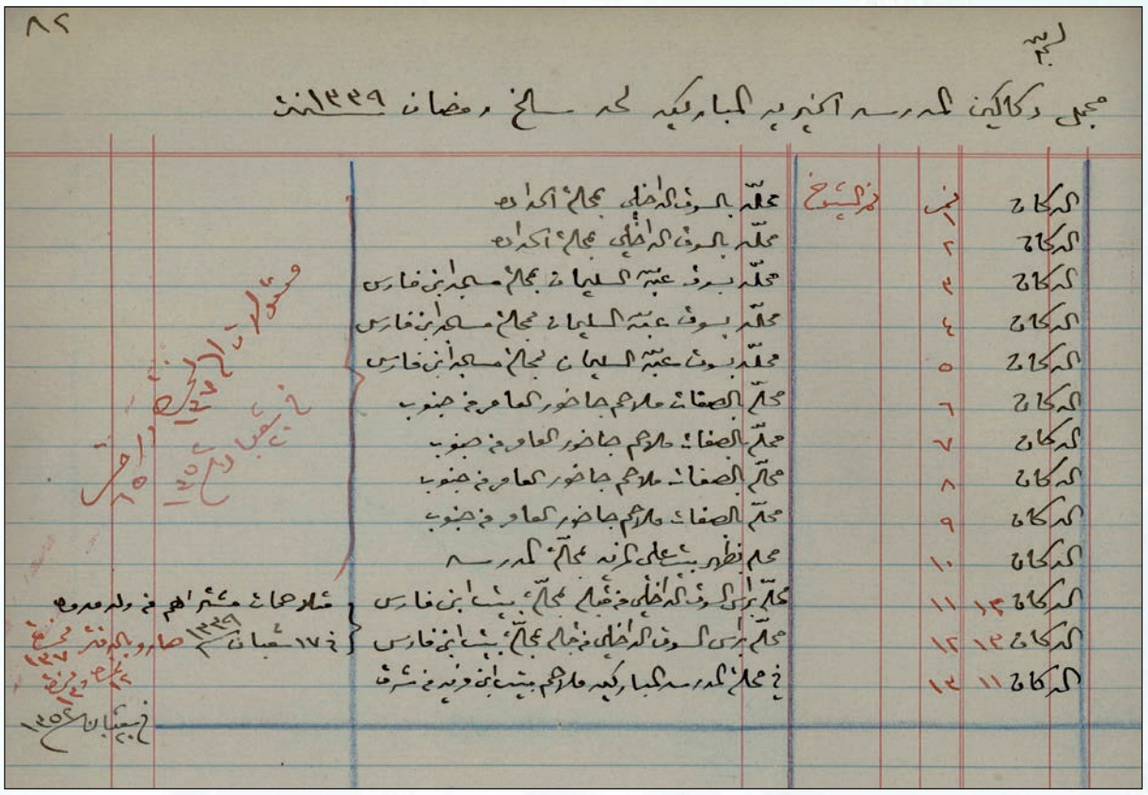

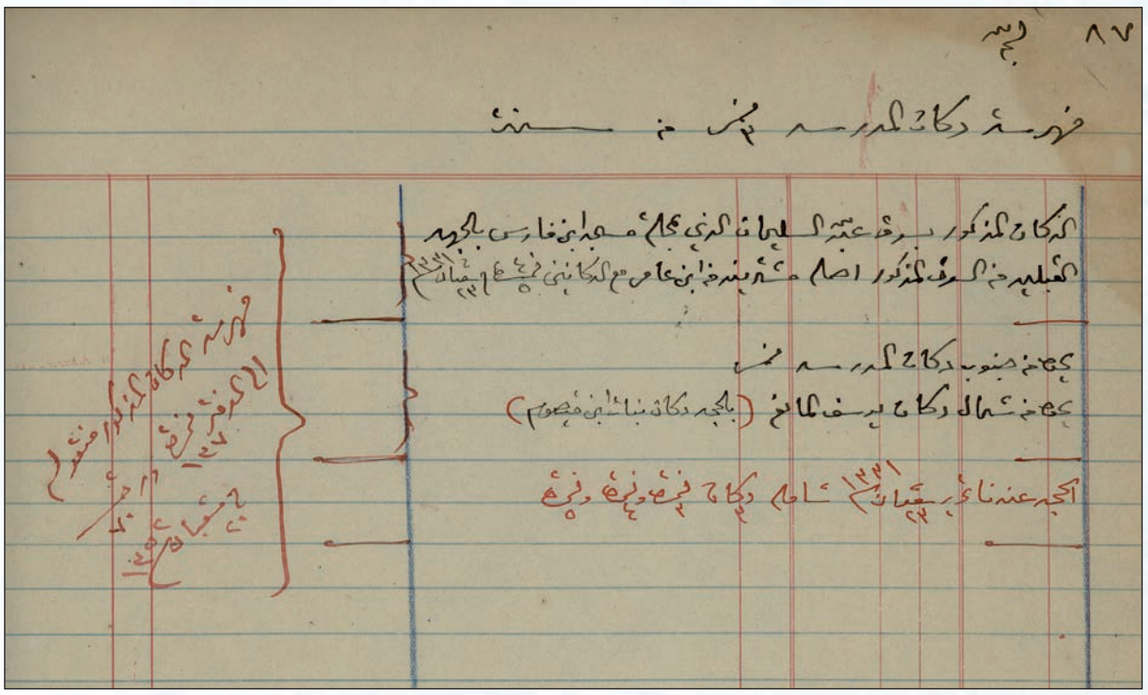

من وثائق المدرسة الخيرية المباركية التي ورد فيها اسم "سوق عبدالله السليمان"

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبتنا

باللغة العربية

(١) الآخر العربي في الفكر الإيراني الحديث (دراسة في ضوء الاستشراق الإيراني):

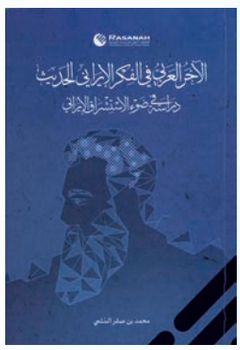

الكتاب دراسة في الفكر القومي الإيراني، تقدّم نموذجاً تحليلياً لفهم فكرة الذات والآخر في إيران خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وفي سبيل ذلك يسبر المؤلف أغوار المواقف، واتجاهات النزاعة الإثنية، والعرقية لعدد من الكتاب، والمفكرين الإيرانيين تجاه العرب، ويقع الكتاب في ثمانية فصول، يركز كل فصل منها على مرحلة محددة من مراحل تطور النظرة إلى الآخر العربي من وجهة نظر الفكر الإيراني الحديث، وتوالي إبراز صورة الآخر العربي في الذهنية الإيرانية، مع ما كان من حركة مناهضة للعرب في الإنتاج الأدبي الإيراني في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وانحسار هذه الحركة، وتراجعها في الدولة الإيرانية (البهلوية) الحديثة، وشرح أسباب ذلك.

(د.محمد بن صقر السلمي، ٢٦٠ صفحة، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ).

(٢) موسوعة تراث الشعر الغنائي في الكويت:

يخدم هذا الكتاب تراث الشعر الغنائي في الكويت من خلال ما توصل إليه المؤلف اعتماداً على المراجع الموثوقة من مثل أرشيف إذاعة الكويت، وسجلات عدد من شركات الإنتاج الفني، وهذه الموسوعة تفيد العاملين في الإعلام المرئي والمسموع، وكذلك الصحافة الورقية والإلكترونية، وهي مرجع للثقافة في الكويت في هذا المجال.

ويركز الكتاب على ترجمة مجموعة من الشعراء الذين أسهموا في جعل الأغنية الكويتية في مرتبة عالية بين دول الخليج العربية، وكان لعدد منهم عطاء كبير يفترض ألاّ يقع في خانة النسيان.

ويشتمل الكتاب على جداول تتضمن معلومات عن كل ما قدمه كل شاعر، وملحن، ومؤدٍ، وكذلك عنوان النص الغنائي.

(حمد الحمد، ٧٣٧ صفحة، الكويت ٢٠١٧م).

(٣) الأديب محمد الفوزان:

ولد الأستاذ محمد حمد إبراهيم الفوزان في مدينة الكويت عام ١٩٢٤م، وتلقى تعليمه في المدرسة الأحمدية، ثم أتم تعليمه في المدرسة المباركية، وفي عام ١٩٤٠م اشتغل مع أخيه إبراهيم في التجارة حتى عام ١٩٤٥م، ثم تحول إلى التعليم، وتنقل بين عدة مدارس إلى حين تقاعده في عام ١٩٨٠م، ولدى محمد الفوزان مواهب متعددة؛ فهو أديب، وكانت له نشاطات تتعلق بالمسرح المدرسي، وله مساهمات طيبة في مجلة البعثة تشهد بها مقالاته المنشورة بها.

ويشتمل هذا الكتاب على مجموعة من ذكريات المؤلف عن الأستاذ الفوزان، بالإضافة إلى رصد لنصوص مقالاته في مجلة البعثة ما بين عامي ١٩٤٧م و١٩٥٢م.

(د.عادل محمد العبدالمغني، ٨٠ صفحة، الكويت ٢٠١٨م).

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) حروب إسرائيل المستقبلية: Israel's Future Wars

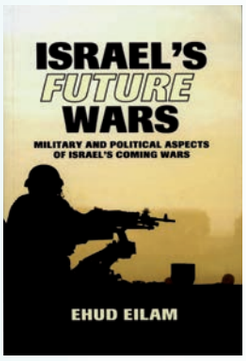

الكاتب باحث في الأمن القومي والعسكرية الإسرائيلية، وتكمن أهمية الكتاب في توقيت صدوره، فهو الكتاب الأول الذي يدرس إمكانية نشوب حرب بين مصر وإسرائيل بعد عهد الرئيس مبارك وثورتي يناير ويونيو، وهو يأخذ في اعتباره تلك المستجدات التي طرأت على الساحة السياسية والأمنية المصرية بعد سقوط نظام الإخوان وتمدد الإرهاب في سيناء.

ويحاول الكتاب أن يقرأ خريطة الحرب المستقبلية من جميع زواياها المتاحة أو الممكنة: ما الذي يمكن أن يؤدي لإشعال تلك الحرب؟، وهل يمكن أن تلعب التنظيمات الإرهابية في سيناء دوراً في إطلاقها؟، وهل تخرج مصر منها منتصرة؛ ولو بتعديل معاهدة كامب ديفيد وإعادة نشر قواتها في سيناء؟، أم أن إسرائيل ستجد نفسها أمام أمر لا يمكن السيطرة عليه؟، بالإضافة إلى أسئلة كثيرة يحاول الكتاب الرد عليها، بما يكشف على الأقل طريقة التفكير الإسرائيلي في هذا المجال.

(إيهود عيلام، ١٥٩ صفحة، وستفاليا برس، واشنطن دي سي٢٠١٦م).

(٥) شمال نجد: رحلة من القدس إلى عنيزة في القصيم: Northen Najd: A Journey from Jerusalem to Anaiza in Qasim

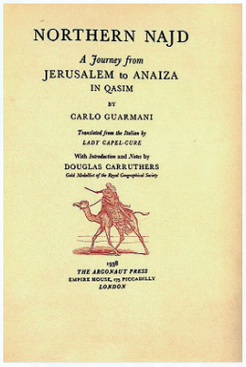

كارلو جوارماني مستعرب إيطالي أجاد اللغة العربية، واختار بيروت للعمل فيها عام ١٨٥٠م، حيث اشتغل بالتجارة ولم يتلاءم معها، فعمل ممثلاً للبريد الإمبراطوري الفرنسي في القدس، وهناك بدأت صلته ببادية الشام، وتعرف عن قرب على الخيول العربية الأصيلة، وبرع في دراسة سلالاتها، واشتغل بتجارتها، مما وثق علاقته بشيوخ البدو في بوادي الشام والأردن. وفي سنة ١٨٦٤م قرر السفر إلى عنيزة بحثا عن الخيول الأصيلة، وقد أبدع في وصف رحلته عبر الجوف وتيماء وحائل وبريدة.

وقد ذكر عن عنيزة التي وصفها بأنها من أكبر مدن نجد، أنها من مراكز تجارة الخيول المهمة في الجزيرة العربية، وأن الخيول تصدر منها إلى الكويت، ومنها ترسل إلى بلاد فارس والهند.

(كارلو جوارماني، ١٣٤ صفحة، لندن ١٩٣٨م).

(٦) رحلات في النوبة: (Travels in Nubia)

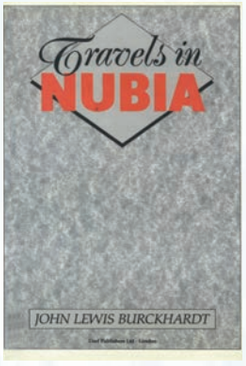

كتاب ممتع في أدب الرحلات للرحالة السويسري الأصل جون لويس بوركهارت، فقد رحل إلى النوبة عام ١٨١٢م، وكان من أوائل الرحالين الأوروبيين الذي وطئوا تلك الأرض، وجمع طائفة كبيرة من المعلومات، ووصف أجمل الآثار في تلك النواحي قبل أن تفسدها السدود التي بنيت فيما بعد. وقد أعطت مذكراته صورة صادقة إلى حد بعيد عن المجتمع النوبي، وعن حياة العبابدة والبشاريين العرب الذين اعتمد عليهم كخبراء وأدلاء في بعض الأحيان. وقد نشرت الجمعية الأفريقية البريطانية كتاب الرحالة بوركهارت لأول مرة عام ١٨٢٢م، ثم تتابعت نشراته وترجماته المختلفة.

(جون لويس بوركهارت، ٥٤٣ صفحة، منشورات دراف، لندن ١٩٨٧م).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

أرشيف المدرسة الخيرية المباركية

يكشف هذا الإصدار عن أرشيف متكامل لإنشاء أول مدرسة نظامية في الكويت عام ١٩١٢م، وذلك من خلال استقراء عدد من الوثائق المهمة التي قدمتها أسرة الخالد الكريمة لمركز البحوث والدراسات الكويتية، ويكشف من خلالها عن مادة جديدة ومعلومات تنشر لأول مرّة عن إنشاء هذه المدرسة؛ منها ما يتصل بدور عالم جليل من آل الصباح هو الشيخ ناصر المبارك الصباح، الذي قاد الدعوة إلى التبرع للمدرسة، وتابع بناءها واستقدام المدرسين المميزين إليها، وكذلك الدور الذي قام به رجال آل الخالد الذين حافظوا على أموال المدرسة، واستثمروها دون مقابل، وتواصلت تبرعاتهم لها، والاهتمام بها نحو خمسة وعشرين عاماً.

وقد بلغت صفحات هذا الأرشيف ما يربو على ٦٥٠ صفحة، تضم كل ما يتصل بهذا العمل الوطني الكبير.